أرسين لوبين

الدائرة السوداء



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف.والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الروايةالمعرّبة

الدائرة السوداء

(٣٢)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

الفصل الأول

لم يكن مستر "براملاي بليت" محرر صحيفة الشؤون الاجتماعية في "الديلي ريكورد" يتمتع بحب أحد من زملائه المحررين أو قراء صحيفته ... لشدة ولعه بالاصطياد في الماء العكر ، والنهش في أعراض الناس .

وفي ليلة مطيرة مكفهرة غادر مستر "بليت" إدارة الصحيفة وهو عابس الوجه ، مقطب الجبين واستقل سيارته ، وانطلق بها إلى شارع "شافتسبوري" الهادئ ، فتركها هناك ، ثم مضى إلى نادي "أوليمبوس" الليلي سيرا على الأقدام .

ورحب به كبير الخدم في احترام مصطنع أملاه عليه الوجل الممزوج بالنفور . وبعد ساعة انصرف مستر "بليت" من النادي وقد تلاشت عن وجهه علامات العبوس ، وحلت أمارات الرضا والارتياح محلها .

وانعطف المحرر في شارع "شافتسبوري" ووجهته البقعة التي أوقف فيها سيارته ، وعندئذ برز شبح من ظل أحد الأبواب ، واعترض طريقه وسأله في صوت أجش :

- معك ثقاب يا سيدي ... ؟

أومأ مستر "بليت" برأسه ، وأخذ يبحث عن علبة الثقاب في جيوب معطفه وهو يقول :

- نعم . معي ثقاب . وإنه ليسرني دائما أن أجيب كل سائل إلى سؤاله .

انتهز السائل فرصة انهماك مستر "بليت" في البحث عن علبة الثقاب ، وأخرج مسدسا ضخما من جيبه ... ألصقه في جبهته ، ثم ضغط زناده ، فحدثت فرقعة خافتة .

ترنح مستر "بليت" ... ثم هوى فوق الأرض جثة بغير حراك.

وتلاشى السائل في الظلام .

مضت ثلاث دقائق ... ثم خمس ... وبعدئذ مزقت السكون صرخة مروعة . فاقبل كبير خدم النادي مهرولا . وكاد يصطدم بسيدة أوشك الفزع أن يذهب بلبها .

تعلقت السيدة بذراع الرجل وقالت في صوت أشبه بالفحيح : هناك فوق الإفريز . يوجد رجل ميت !! لقد اصطدمت به ... و ... ولم تقو السيدة على متابعة الحديث ... وسقطت مغشيا عليها ، وبعد لحظات . ازدحم الطريق بعشرات من السابلة . وكانت صرخة السيدة قد اجتذبت انتباه الشرطي المنوب ، فاقبل يستطلع جلية الأمر ، ولما استوثق من موت مستر "بليت" ... خف إلى أقرب تليفون ، واتصل بإدارة اسكتلانديارد واستدعى مدير البوليس المفتش "وليام وليامز" . وقال له :

- أسرع بالذهاب إلى شارع "شافتسبوري" ، فقد حدثت هناك جريمة أخرى من جرائم عصابة "الدائرة السوداء" .

وبهت المفتش "وليامز" .. فقد كانت تلك ثالث جريمة ترتكبها هذه العصابة الغامضة .

وكانت نظرة واحدة إلى جبهة القتيل كافية لأن تؤكد للمفتش أن الجريمة من عمل عصابة الدائرة السوداء ، ولو أن مظاهر هذا الحادث كانت تختلف عن مظاهر الحادثين اللذين سبقاه . ذلك أن الوفاة نجمت عن ثقب رفيع غائر في جبهة القتيل تحيط به دائرة من المداد الأسود . وتحول المفتش إلى الشرطي .. وسأله :

- هل يوجد هنا من يعرف شخصية القتيل . ؟

- نعم يا سيدي . يقول "باورز" كبير خدم نادي "أوليمبوس" : إن القتيل هو مستر "بليت" المحرر في صحيفة "الديلي ريكورد" . استدعى المفتش كبير خدم نادي "أوليمبوس" ، والسيدة التي عثرت على الجثة . واستجوبهما . ولكنهما لم يستطيعا أن يضيفا شيئا إلى الحقائق التي سلفت وغمغم المفتش يناجي نفسه : نعم. هذه علامة عصابة

الدائرة السوداء . ولكنها تختلف عن العلامتين اللتين عثرنا عليهما في الحادثين السابقين في أن الثقب الذي أحدثته الرصاصة صغير . وفوق ذلك ، فإني لا أرى نقطة واحدة من الدم . وهذه الدائرة السوداء ، لا ريب أنها رسم فوهة المسدس ، لكن كيف عرف القاتل أن ضحيته سياتي إلى نادي أوليمبوس في هذه الساعة بالذات . ؟ لا نزاع في انه كان يعرف عادات مستر "بليت" أو انه راقبه طول النهار بغية الانقضاض عليه عند أول فرصة مواتية . وقد حانت الفرصة المنشودة في هذا الشارع الهادئ الساكن .

اقبلت النقالة في تلك الأثناء ، وحملت الجثة إلى المشرحة . وذهب المفتش "وليامز" لمقابلة مستر "إيمانويل وليفي" مدير نادي أوليمبوس الليلي . وكان الرجل قد سمع بمصرع مستر "بليت" ، فاعرب عن أسفه الشديد لموته ، ولو انه سر في نفسه للتخلص من عميل متعب.

قال مستر "أوليفي" ردا على سؤال للمفتش "وليامز" كان مستر "بليت" يختلف إلى هذا النادي مساء كل أربعاء تقريبا . وكثيرا ما صرح لي بعدم ارتياحه إلى التردد على النادي لانه لايجد فيه ضالته المنشودة من انباء تصلح لأن تكون موضوعات شائقة لمقالاته . وكانت زياراته قصيرة . ومع أنه كان يدفع حسابه كاي عميل شريف في بداية أمره ، إلا انه كف عن ذلك في الشهر الأخير ، واقبل على احتساء افخر أنواع الشراب بنهم وإسراف شديدين . ولم أجرؤ على مطالبته بالوفاء خوفا من لسانه السليط . وقلمه الهدام ، فسكت على مضض .

ولم يستطع المدير أن يضيف شيئا إلى هذه المعلومات . فشكره مستر "وليامز" وانصرف .

ولم تات زيارة المفتش "وليامز" لرئيس تحرير صحيفة "الديلي ريكورد" بجديد ، سوى أن القتيل انقلب رجلا غير الرجل في غضون الأسابيع الستة الأخيرة فكان يثور لاتفه الأسباب ، ويتعاطى الشراب بكثرة غير عادية .

قال رئيس التحرير : عندما أدركت أن مستر "بليت" ينحدر تدريجيا نحو الهاوية ، أنذرته بالفصل من الصحيفة ، ولكنه لم يابه لوعيدي وأبى أن يصارحني أو يصارح أحدا من زملائه بأسباب متاعبه .

وعاد مستر "وليامز" إلى مكتبه ، وهو يشعر بخيبة أمل عميقة . ووافاه مساعده بتقرير الطبيب الشرعي وقد جاء فيه أن الوفاة لم تنجم عن طلق ناري وإنما بفعل أداة حادة يغلب على الظن أنها كانت سهما أو رمحا صغيرا اخترق عظام الجمجمة الأمامية ونفذ إلى المخ مباشرة .

وغمغم مستر "وليامز" بحنق :

- إن عدم استعمال مسدس من شأنه أن يزيد الجريمة تعقيدا.

الفصل الثاني

عاد "ارسين لوبين" وصديقته "باتريشيا هولم" إلى لندن بالطائرة ، بعد غيبة امتدت ثلاثة أشهر قضياها في الريف طلبا للاستجمام ، وتبديلا للهواء .

واستقلا سيارة أجرة إلى منزل "لوبين" الفاخر في بايسووتر إحدى ضواحي المدينة وكان خادم لوبين - ماندفيل ليفنجستون - في استقبالهما عند باب المنزل ، فرحب بهما بحرارة وحمل حقائبهما إلى داخل المنزل .

وبعد تناول الشاي ، استبدل "لوبين" ثيابه وغادر الدار ليحتجز مقعدين في أحد المسارح ، ثم استقل الترام عائدا إلى المنزل .

كانت مركبة الترام غاصة بالركاب فاضطر "لوبين" إلى الوقوف وشاء القدر أن يكون وقوفه أمام رجل بدين كانت تنبعث من فمه رائحة كريهة فخشي أن يصاب بالدوار ، وأدار للرجل ظهره .

وقد حاول "لوبين" أن يطالع الأنباء المنشورة في إحدى صحف المساء ولما أدرك استحالة ذلك انصرف عن المطالعة إلى استعراض وجوه الراكبين .

كانت تقف أمامه فتاة طويلة القامة ينبعث من عينيها الحمراوين بريق الانفعال و القلق الشديد وتدل حركاتها على ثورة نفسية حادة .

كان الترام قد بلغ أحد الانحناءات ، فخفف السائق من سرعته بغتة فاندفع "لوبين نحو الفتاة بفعل المفاجاة واسرع يتشبث بقطعة من الجلد مثبتة بسقف المركبة وعندئذ كادت الصحيفة التي يحملها أن تصيب وجه الفتاة .

وما إن وقعت عينا الفتاة على الجزء المقابل لها من الصحيفة ، حتى اعتراها تغيير خطير مخيف ، مع أن هذا الجزء لم يكن يحتوي على شيء غير إعلان عن شراب .

انتفضت الفتاة وانبعث من عينيها بريق من نار ، وانقضت فجاة على "لوبين" تضربه بيدها على و جهه وتركله بقدمها ... وصاحت بصوت حاد : أيها الوحش ! أيها الوغد أيها الشيطان كلا .. كلا ... لن ..

واختنقت الكلمات في حلقها ... بينما شلت المفاجاة تفكير "لوبين" واعجزته مؤقتا عن الدفاع عن نفسه ...

وعادت الفتاة تصرخ قائلة : ايها المحتال ! كم أود لو أستطيع قتلك ... !و.. وانفجرت باكية .. وخفت حدة هجومها الخاطف ... فامسك لوبين بكلتا يديها بعنف شديد ، وقد غاظه أن تعتدي عليه لغير ما سبب على ملأ من الناس .

وقال بلهجة صارمة:

- رويدك يا قاذفة اللهب .. !

ورفعت الفتاة عينين تشعان ببريق الحقد والبغضاء والخوف.. وخيل إليه بادئ الأمر أ ن الفتاة حسبته شخصا آخر .. وتتبع نظرتها فرآها تحدق إلى الإعلان المنشور في الصحيفة .. ثم ترميه بنظرة شزراء ... وقالت من بين أسنانها :

- أواه .. ! إنك الشيطان بعينه .. !

وكان الترام قد بلغ أول محطة ... فوقف ... وفتحت الأبواب الأوتوماتيكية ... ولم يشعر "لوبين" إلا وقد دفعه الراكبون من الخلف بحنق ، فكادوا يوقعونه فوق الرصيف . ثم التف حوله كثيرون من الخلق ... وأخذوا يتجاذبونه فيما بينهم وهم يكادون يفتكون به ...

وصاح أحد الراكبين :

اين الحمال ؟ الا يوجد حمالون في هذه المحطة ؟ ليذهب أحدكم لاستدعاء شرطي .. فقد رأيت هذا الشاب المأفون يحاول الاعتداء على الفتاة .. يا إلهي ... نعم لقد رايته يفعل ذلك بقحة لامزيد عليها .

وصاحت امرأة عجوز : اصرعوه ! إنه يستحق التاديب وعبثا حاول "لوبين" الاعتراض .. وأما الفتاة فقد غشيت وجهها علامات الفزع .. والأسف ...ولكنها لم تحرك ساكنا لإنقاذه من مخالب الجمهور

الغاضب ...

وبعد هنيهة أقبل التذكري والحمال ، وعامل الباب .. وشقوا طريقهم إلى قلب "المظاهرة" بصعوبة شديدة ...

وصاح الأول :

ماذا حدث بحق السماء .. ؟

فاجاب أحد الواقفين وهو يشير إلى "لوبين" :

لقد اعتدى هذا الشاب الأخرق على الفتاة في الترام ....

فالتفت التذكري إلى الفتاة وسالها :

هل هذا صحيح يا آنسة..؟

فدفعت الفتاة رأسها إلى الوراء ... وأجابت بحدة .

نعم هذا صحيح ...

فزمجر الحمال بصوت مخيف : أحقا ؟ هذا بديع .. إننا مدربون على تاديب مثل هذا الأحمق .

وفي خشونة ، انقض الحمال على "لوبين" ... وامسك به من ذراعه ... بينما تطوع بعض المتفرجين لدفع "لوبين" نحو غرفة ناظر المحطة ...

واستدعى الناظر شرطيا ... فلما أقبل ... طلب إلى الجمهور أن ينصرف ثم سال الفتاة :

هل توجهين أي اتهام إلى هذا الشاب ياآنسة ... ؟

فترددت الفتاة ...وتطلعت إلى "لوبين" في حيرة وقلق .. فلم يخف عليه أنها كانت تتلهف على الانصراف . ولكنها خشيت أن تسحب اتهامها بعد أن أقرته أمام الركاب . فقالت بصوت مرتعش : نعم .

فصاح لوبين بحدة :

ياللسماء .

فقاطعه الشرطي وهو يحدجه بنظرة صارمة : صه انت وما الاتهام الذي توجهينه إليه يا آنسة .؟

فصاح أحد الركاب وكان قد تخلف عند الباب :

لقد اعتدى هذا الأحمق على الفتاة .. ! فاضطرت إلى لطمه فوق وجهه.

فسأل الشرطي :

هل هذا صحيح يا آنسة . ؟

فهمست الفتاة : نعم . لقد اعتدى علي.

فالتفت الشرطي إلى "لوبين" . وقال :

- هلم معي إلى مركز البوليس أيها الشاب ، وأنت أيضا يا آنسة ، تفضلي بمرافقتنا .

فقال "لوبين" بلهجة الوعيد :

سوف تندم على تسرعك يا أخي ! إنني أتحدى أي إنسان يقول إنني اعتديت على الآنسة ، لأنها هي التي اعتدت عليّ لغير سبب . ورمتني بأقذر النعوت .

فقال الشرطي :

" كفى ثرثرة ! هلم معي . !

وأمسك الشرطي بذراع "لوبين" في خشونة وقاده إلى الخارج.

أخذ جمهور المتفرجين يتفرقون فيما عدا رجلا واحدا ، له وجه أشبه شيء بوجه الذئب بقي ملازما مكانه في ظل أحد الأعمدة حتى انصرف الشرطي ورفيقاه من المحطة .

وبعد عشر دقائق وصل ثلاثتهم إلى مركز بوليس جان ستريت وأخذ "لوبين" يصغي إلى شهادة الفتاة في ذهول وحيرة .

قالت إن اسمها "ماري لانجفورد" ، وعنوانها ٢٣ شارع مايلكورث رشتون هيل وعقبت فأيدت اتهامها لـ"لوبين" بالاعتداء عليها عمدا في مركبة الترام . وفي النهاية توسلت إلى الجاويش المنوب أن يسمح لها بالانصراف وبعد أن نبه الجاويش الفتاة إلى ضرورة الحضور أمام القاضي في صباح اليوم التالي سمح لها بالانصراف .

تطلع الجاويش إلى "لوبين" وسأله في شيء من القلق :

سمعتك تقول إن اسمك "مارتن ديل" يا سيدي ولو كان هذا صحيحا ، فإنني لا استطيع أن افهم كيف تجرؤ الفتاة على توجيه مثل هذا الاتهام الخطير إلى شخصية معروفة محترمة مثلك فهل تستطيع أن تثبت شخصيتك يا سيدي . ؟

- هذه مسالة هينة هل تسمح لي باستعمال آلة التليفون . ؟

اتصل "لوبين" بخادمه "ماندفيل" وطلب إليه الحضور إليه في سيارة ليقوم بضمانه فشهق الخادم وهتف : لا أظنك جادا يا سيدي !

- يا لك من مغفل يا "ماندي" . ! هات معك خمسين جنيها ولكن حذار أن تنبئ الآنسة " باتريشيا " بشيء .

ووضع "لوبين" السماعة في مكانها ، وتحول إلى الجاويش والشرطي ، وقال : إذا شئتما زيادة التثبت من شخصيتي فعليكما بالاتصال بصديقي المفتش "وليامز" بإدارة اسكتلنديارد .

وفغر الجاويش المنوب فاه دهشة فابتسم "لوبين" واستطرد: لا باس من أن تذهب بي إلى إحدى زنزانات المركز إلى أن يأتي الضامن .

فسعل الجاويش وقال :

ساتصل بالمفتش "وليامز" في التو يا سيدي ولا بأس من أن تبقى هنا ولو أن ذلك مخالف للتعليمات .

فاسرع "لوبين" يقول : كلا إن ضميري لا يسمح لي بتعريضك للعقاب فاذهب بي إلى الزنزانة نزل الجاويش على رأي "لوبين" فاحتجزه في إحدى الزنزانات وعاد إلى غرفته.

وبعد عشر دقائق وقفت سيارة "لوبين" الخاصة أمام مركز البوليس وهبطت منها "باتريشيا هولم ."

كانت الفتاة ترتدي ثيابها عندما اتصل لوبين بخادمه تليفونيا . وسمعت ما قاله "ماندفيل" فلما استفسرته عن الحقيقة ، لم يجرؤ الخادم على الكتمان ومن ثم خفت لنجدة صديقها .

قدمت الفتاة نفسها للجاويش وأطلعته على بطاقتها الشخصية ثم سألته عن سبب احتجازه مستر "مارتن ديل" في السجن وقيمة الضمان المطلوب وتلعثم الجاويش ، ثم قال :

إنه متهم بالاعتداء على فتاة في إحدى مركبات الترام يا سيدتي .

- وما اسم هذه الفتاة . ؟

- اسمها الآنسة "ماري لانجفورد" تقيم في رشتون هيل وأخذ الجاويش يقص على "باتريشيا" تفاصيل الحادث كما سمعه من الآنسة "لانجفورد" فبهتت "باتريشيا بادئ" الأمرولكنها لم تلبث أن ابتسمت إذ أدركت أن في الأمر شيئا أكثر من مجرد الاعتداء .

وعولت "باتريشيا" على مقابلة الآنسة "لانجفورد" وسؤالها عن حقيقة الموقف وقالت للجاويش : هل تسمح لي برؤية السجين . ؟

لم يمانع الجاويش وذهب بها إلى الزنزانة وما كاد "لوبين" يراها حتى ارتسمت على وجهه علامات الدهشة الشديدة وقال : إذن فقد باح لك "ماندفيل" بالحقيقة ؟ كان ينبغي أن ...

وكف عن إتمام عبارته حين لاحظ أن "باتريشيا" ترمقه بنظرة باردة ثم تتحول إلى الجاويش وتقول :

يمكنك أن تغلق الباب ثانية على السجين أيها الجاويش ، فإنني لم أر هذا الرجل من قبل . !

الفصل الثالث

صعق "لوبين" ، وصاح :

مهلا لحظة ! ما هذا الذي تقولين يا "باتريشيا" إنك مخطئة .

فقالت الفتاة بإصرار :

عجيب لماذا يصر هذا الشاب على القول بانه "مارتن ديل" ؟ إنني لا أعرفه ولم أره من قبل أيها الجاويش فيستحسن أن تبادر بإغلاق الباب خشية أن ينتهز الفرصة ويعتدي علي أيضا .. !

وعندما عاد الجاويش والفتاة إلى المكتب سأل الأول بحيرة شديدة :

إني لشديد الدهشة يا آنسة إذا لم يكن هذا الشاب هو "مارتن ديل" فلماذا اتصل بك تليفونيا وهو يعلم أن ذلك لن يجديه فتيلا . ؟ !

فهزت الفتاة كتفيها في استخفاف وقالت برفق :

- لاريب أن الشاب المسكين مجنون ، ولست أظنك تريد القول بانني لا أعرف مستر "مارتن ديل" الحقيقي ؟ وبالمناسبة أين تقيم الآنسة "ماري لانجفورد" .؟

- تقيم في المنزل رقم ٢٣ بشارع مايلكورت في رشتون هيل.

وعلى ذلك غادرت "باتريشيا " مركز البوليس وهي تردد العنوان كماسمعته من الجاويش واستقلت السيارة وانطلقت بها لمقابلة "ماري لانجفورد" .

ولإيضاح سر تصرف "باتريشيا" العجيب تقول : إن هاتفا خفيا همس في أذنها بان الخطر يتهدد "لوبين" في تلك الليلة ولما كان وجوده في الزنزانة خيراً من مبارحتها والتعرض للخطر أو على الأقل إلى أن تقابل "ماري لانجفورد" وتقف منها على الحقيقة فقد آثرت أن يبقى في السجن حتى إذا استوثقت من أن مخاوفها لاتقوم على أساس عادت وأنبات الجاويش بانها كانت تقصد المزاح .

والواقع أن مخاوف "باتريشيا" كانت صحيحة ذلك أن الرجل الذي يشبه وجهه وجه الذئب كان يراقب ما يحدث في مركز البوليس في تلك

اللحظة فرأى "باتريشيا" وهي تصل إليه ثم تغادره بعد قليل ولو استطاع أن يجد سيارة أجرة على مقربة منه لخف لتعقبها ، ولكن لما كان ذلك متعذرا فقد بقي في مكانه للمراقبة .

وبعد قليل رأى المراقب سيارة أخرى تقف أمام المركز ويهبط منها عملاق أشبه بكبار المزارعين فانتفض من قمة راسه إلى أخمص قدميه وبادر بالانزواء في ظل احد الأبواب القريبة ولاعجب فقد كان القادم المفتش "وليام وليامز" .

حيا المفتش الجاويش المنوب ، ثم قال : لقد فهمت من حديثك التليفوني أن "مارتن ديل " سجين هنا .

فبدا الاضطراب على وجه الجاويش . وأجاب :

- هكذا كنت أظن يا سيدي ولكن سرعان ما تبين لي خطئي .

ومضى الجاويش يسرد على المفتش ما كان من امر قدوم "باتريشيا" . وكيف أنها قررت قطعا أن السجين ليس مستر "مارتن ديل" فتحير المفتش "وليامز" . ورأى قطع الشك باليقين . فطلب إلى الجاويش أن يذهب إلى الزنزانة التي يشغلها "لوبين" .

وما كاد باب الزنزانة يفتح . و ينفذ منه المفتش حتى هتف "لوبين" بحماس :

- هذا بديع . ! يسرني انك أسرعت لنجدتي يا "وليامز" . !

- ما الغرض من هذه الألعوبة الجديدة يا "ديل " . ؟

فشهق الجاويش . وهتف :

"ديل !! لقد قالت الآنسة "باتريشيا" .

فقال "لوبين" : إن "باتريشيا" مغرمة بالمزاح يا صديقي واظن انه ليس هناك ما يدعو إلى الارتياب في كلمة مفتش بوليس . ؟ فقال "وليامز" : نعم يا "ميتشل" دع "ديل" ينصرف وإني أخذ على عاتقي مسؤولية الإفراج عنه بغير ضمان ومع ذلك فانا اتوق إلى معرفة القصة كلها يا "ديل" . فقد سمعت انك اعتديت على إحدى الفتيات في الترام وأصارحك سلفا بانني لم أصدق ذلك تماما .

فقاطعه "لوبين" : ماذا تعني بكلمة "تماما" ؟ أظنك أردت أن تقول : إنك لم تصدق كلمة واحدة من هذا الاتهام العجيب .

فقال المفتش وهو يتقدم "لوبين" إلى مكتب الضابط المنوب : حسنا . حدثني إذن بكل شيء .

ثم تحول إلى الجاويش وقال له : لا ضرورة لمطالبة مستر "ديل" بالضمان يا "ميتشل" إذ يمكن الاطمئنان إلى حضوره إلى محكمة البوليس غدا.

تمهل "لوبين" حتى انصرف الجاويش وأغلق الباب خلفه . ثم قال للمفتش : إنك مخطئ يا "وليامز" ، فإنني لن أذهب إلى المحكمة على الإطلاق إنني لم ألمس الفتاة بيدي . والواقع أنها هي التي بأدرتني بهجوم عنيف خاطف .

- ولماذا فعلت ذلك . ؟

- ومن أين لي أن أعرف السبب . ؟

- إذن حدثني بكل شيء.

فقال "لوبين" : أرى أن نقوم بتمثيل الحادث ... لعلنا نوفق إلى اكتشاف ينير أمامنا سبيل هذه المأساة الغامضة .

وقف "لوبين" أمام المفتش ... واندفع نحوه كما فعل حين هدأ الترام من سرعته . وكادت الصحيفة تصيب وجه المفتش وعندئذ هتف "لوبين" :

- يا لله ! أكبر الظن أن بعض مسؤولية الحادث تقع على الصحيفة.

وتأمل الصحيفة . ثم استطرد : حقا إن هذا أمر يدعو إلى العجب ، فلست أرى في هذا القسم من الصحيفة غير إعلان عن شراب "الدائرة السوداء " الذي تخرجه معامل "ماك جون" . وهنا صاح "وليامز" : يا إلهي وانقض على الصحيفة وانتزعها من يد "لوبين" وأخذ يحدق إلى الإعلان بنظرات شاردة شأن المرء حين يتلقى برقية تقول إن حماته قادمة لقضاء ستة أشهر في منزله .

وغمغم :
الدائرة السوداء .
فهتف "لوبين" مبهوتا :
ماذا تعني ! تكلم يا رجل فإني لا افهم معنى لتصرفاتك الشاذة . !
اخذ المفتش "وليامز" يدور في أرجاء الغرفة . وقد انتفخت أوداجه وارتسمت على وجهه علامات الانفعال الشديد . ثم قال بصوت متهدج:
- لقد وقع بصر الفتاة على الإعلان مصادفة ، فحسبتك من أعوان عصابة "الدائرة السوداء " وفي ذلك دليل قاطع على أنها من ضحايا هذه العصابة اللعينة ولكنها بدلا من أن تدفع ذلك المبلغ الذي تطالبها العصابة به بدأتك بالعدوان .
فقاطعه "لوبين" في حنق :
- ياللسماء . إني لا افهم كلمة واحدة مما تقول يا "وليامز" فهلا أفصحت .
فقال المفتش غير عابئ بمقاطعة "لوبين" : إن الدلائل كلها تشير إلى صواب هذا الرأي . فقد سمعتك تقول : إن الفتاة كانت بادية الانفعال قبل أن تهاجمك ولاريب انها كانت تتوقع شيئا معينا ولو أنها لم تكن تعلم متى واين تتم المقابلة .
ثم إنها رمتك بالوحشية والنذالة ولعلها لم تتورع عن أن تقول لك يا "قاتل" ، ولا عجب فصحف لندن مملوءة اليوم بانباء حادث عصابة "الدائرة السوداء" الأخير وكثيرون من سكان هذه المدينة يرتعدون ويفرقون من مجرد ذكر اسم هذه العصابة .
فصاح "لوبين":
لو تكرمت واوضحت لي عما تتكلم فقد أستطيع أن اخرجك من حيرتك ماذا تقصد بقولك "عصابة الدائرة السوداء ".؟
- اتعني انك لم تسمع بهذه العصابة من قبل . ؟
- بالتاكيد فقد قضيت و "باتريشيا" حوالي الشهرين بعيدا عن لندن ولم نعد إليها إلا اليوم وفي خلال هذه الفترة لم أطالع صحف لندن ،

ومن ثم فإني اجهل ما وقع فيها من حوادث في غضون هذه الفترة .

فجلس المفتش وأطال النظر إلى وجه "لوبين" ثم قال :

اجلس يا ديل"وساحدثك بكل شيء هل سمعت من قبل باسم رجل يدعى "براملاي بليت".؟

- أظنه يحرر الشؤون الاجتماعية في إحدى الصحف أليس كذلك . ؟

- بلى ، لقد مات مستر" بليت" ليلة أمس طعنه رجل مجهول برمح نفذ من عظام الجبهة إلى المخ ولقد رأيت دائرة سوداء حول الثقب الذي أحدثه الرمح في جبهة القتيل وهذه الدائرة هي شعار العصابة التي تتسمى بهذا الاسم ، وعندما فحصنا مركز مستر "بليت" المالي اليوم اتضح لنا أنه سحب جميع أمواله تدريجيا من مصرفه حتى أفلس ، ولا ريب أن المحتالين الذين عصروه إلى هذا الحد ، قد أخطئوا التقدير، لأن من عادة المحتالين أن يتركوا بعض المال لضحاياهم ، ليستطيعوا العيش ، والرأي عندي أن "بليت" طولب بما ليس في مقدوره ، ولما امتنع عن الدفع لقي حتفه ، ومع أننا بذلنا جهودا كبيرة في حبس أنباء الحادث عن الصحف ، إلا أننا أخفقنا ، والحق أن جرائم عصابة الدائرة السوداء قد هزت الرأي العام هزا عنيفا .

- إذن فلم تكن هذه أولى جرائم العصابة . ؟

- إن "بليت" كان الضحية الثالثة في غضون ثلاثة أسابيع وعلى الرغم من البحث الدقيق فإننا لم نعثر على أية بصمات أصابع في الحوادث الثلاثة ، ولكنا عثرنا فيها جميعا على شعار هذه العصابة الجهنمية فقط .

فتالقت عينا "لوبين" ، بينما استطرد المفتش : أقول لك الحق يا"ديل" إن إدارة اسكتلانديارد تعتقد أن هذه العصابة هي أكبر وأخطر عصابات الاحتيال التي عرفتها انجلترا منذ قرن ،ومع أن لدينا بعض معلومات تشير إلى أنها ليست حديثة التكوين إلا أن نشاطها تزايد إلى حد مخيف منذ شهرين فقط ، ومن عجب أن القتلى لاقوا حتفهم

في امكنة عامة ، وعندي أن العصابة فعلت ذلك عن عمد لكي تدخل الرعب إلى قلوب ضحاياها الآخرين ، حتى لا يكفوا عن دفع ماتطالبهم به من إتاوات ، والحق أن هذه الطريقة شيطانية وكلما ظننا أننا أصبحنا قاب قوسين أوأدنى من القبض على "الصوت" جاءت الحوادث مكذبة لاعتقادنا ، وفشلت جميع جهودنا . !

- الصوت . ؟ !

- نعم ... إن زعيم العصابة يطلق على نفسه اسم "الصوت" .

- وكيف عرفتم بامر هذه العصابة أول الأمر ؟

- لما عجزت بعض السيدات عن دفع "الإتاوات" التي فرضتها العصابة عليهن ، جئن إلينا وصارحننا بالحقيقة ، وقد اتفقت كلماتهن جميعا على أن العصابة استغلت بعض هفواتهن الطائشة في مطالبتهن بالمال بصفة مستديمة ، حتى نضب معينهن ، فتوقفن ، وعندئذ تلقين رسائل مطبوعة تنبههن إلى ضرورة الوفاء، وتذكرهن بمغبة الرفض ... ومن المؤلم حقا ، أن معظم ضحايا العصابة من المتزوجين والمتزوجات ولهذا كان تاثير الرسائل عليهن بالغا ، وقد حاولنا أن نمد يد المعونة إلى بعض هؤلاء البؤساء ، ولكننا لم نوفق حتى الآن .

- ولماذا . ؟

- لان أفراد العصابة أكثر دهاء وأوسع حيلة من رجال البوليس فهم يعمدون إلى حيل لاتخطر على البال ، فإذا ضربت العصابة موعدا لإحدى ضحاياها لوفاء الإتاوة ، فإنها تحدد له اليوم فقط وفي أثناء النهار يتقدم مندوب العصابة من الضحية ويطلعها على أي شيء يحتوي على دائرة سوداء للتدليل على انه المندوب الموفد للحصول على المال ، ومع أننا أرسلنا بعض رجالنا في أثر إحدى الضحايا في اليوم الذي حددته لها العصابة للوفاء ، ومع أننا استطعنا أن نقبض

على ثلاثة رجال خيل إلينا انهم المندوبون المفوضون ، فقد اتضح فيما بعد أننا مخطئون ، ذلك أننا لم نجد لهم لدينا سوابق مشينة ، كما انهم أصروا على براءتهم ومن ثم لم نجد دليلا على إدانتهم ، بل وادهى من ذلك وامر ، اننا قبضنا على احد هؤلاء المندوبين وهو يتسلم الإتاوة من الضحية ، فهل تعرف ماذا كانت النتيجة ؟ قال الرجل إنه أوشك أن يستدعي شرطيا ، لأنه اعتقد أن الرجل الذي كان يعطيه المال مجنون إذ كيف يعطي رجل عاقل آخر غريبا عنه مثل هذا المال الكثير ، ومن غرائب المصادفات أن الصدمة زلزلت كيان الضحية حتى بدا في تصرفاته كالمجانين ، وبذلك افسد كل شيء .

- أليست لديكم أية معلومات عن زعيم هذه العصابة .

فأجاب المفتش ببطء :

- يؤسفني أن أعترف لك بأن المعلومات التي وقفنا عليها في هذا الشأن لا تستحق الذكر ، فقد تلقيت تقريرا من احد مرشدينا يقول :

- إن زعيم هذه العصابة يعرف باسم "الصوت" ، ولكننا لم نستطع أن نعرف من هو ، ولا أين يقيم ، ولو أننا نرجح انه يشغل مركزا محترما في الهيئة الاجتماعية ، ويتمتع بنفوذ كبير بين الطبقتين العليا والوسطى ، وثمة معلومات أخرى تشير إلى أن له مساعدا أو اثنين يضارعانه نفوذا وباسا .

فاشعل "لوبين" لفافة تبغ وقال :

- لاريب أن لهذه الشائعات نصيبا من الصحة ، ويغلب على ظني أن أعوان "الصوت" لم يروه حتى الآن ، ولعلهم يتلقون أوامره تليفونيا .

- سيان كان ذلك صحيحا أم خطأ فإنه لا يقدم ولا يؤخر ... فتمطى "لوبين" وقال : إن للقدر حكمة أعظم من حكمة البشر يا "وليامز" ، لقد عدت إلى لندن منذ أربع ساعات ، وإذا بطبول المعركة تدق ، مؤذنة ببدء القتال مرة أخرى .

الفصل الرابع

قبل أن تبدأ حوادث هذه القصة بشهرين تقريبا عمد أحد أصحاب المنازل في بيكابيللي إلى تجزئة الدرج العريض المؤدي إلى الطابق العلوي إلى قسمين ، جعل من أحدهما درجا ، وأنشأ في القسم الثاني حانوتا صغيرا لبيع التبغ .... وكان الرجل الذي استأجر هذا الحانوت شديد النحافة ....كبير الأذنين يعرف بين أصدقائه باسم "الرجل النحيف"

فبعد انصراف المفتش "وليامز" و"أرسين لوبين" من مركز البوليس: تقدم رجل من هذا الحانوت وابتاع علبة من لفائف التبغ ولم يكن هذا الرجل سوى صاحبنا الذي يشبه وجهه وجه الذئب قال لبائع التبغ باضطراب :

أصغ إلي يا "تشيك" إني أريد مقابلة "الصوت" فقد وقفت على ...

فقاطعه البائع بهدوء : أنت تعرف التعليمات يا "لوك" فانصرف لشأنك .

ولكن "لوك" لم يعبأ بقول الرجل النحيف وتظاهر بأنه يريد إشعال لفافة تبغ ثم قال :

إني أعرف التعليمات جيدا ولكني وقفت على معلومات على جانب عظيم من الأهمية .فينبغي أن أتصل بـ"الصوت" في التو .

فقال الرجل النحيف باقتضاب :

إذن عد بعد خمس دقائق .

فانصرف "لوك" ، وظل الرجل النحيف يراقبه باهتمام ، وقد أدرك من لهجته أن الأمر على جانب كبير من الخطورة ، خاصة وزعماء العصابة يعلمون عن ثقة أن "لوك" رجل صادق يمكن الاعتماد عليه قلما ينفعل... أو يهتاج .

مد "تشيك" إحدى يديه وسحب رقعة من الورق من درج أمامه وكتب

فوقها بعض كلمات ، دون أن يغفل عن مراقبة الطريق ثم جذب إحدى الدعامات الحديدية التي يستند إليها "البنك" فتحركت من مكانها وإذا بأعلاها تجويف به علبة معدنية أخرجها وفتحها ووضع فيها الورقة بعد أن طواها ثم أغلق العلبة وثبتها في مكانها ورفع الدعامة ثانية إلى موضعها الأصلي ، وكانت هذه العملية كافية لأن تضع جهاز الإنذار موضع العمل .

ففي غرفة صغيرة في مؤخر الطابق الأول ، كان رجل يجلس إلى مكتب كبير وكانت الغرفة شبه معتمة ، بحيث أضفت على شاغلها نوعا من الغموض المخيف . وكان جهاز الإنذار عبارة عن مصباح كهربائي أضيء عندما جذب "تشيك" دعامة "البنك" وعندئذ جذب الرجل الغامض ذراعا معدنية في جوف مكتبه فإذا بالعلبة التي أودعها "تشيك" دعامة "البنك" ، تثب بفعل عملية كهربائية إلى صندوق صغير مثبت في جوف المكتب .

كانت تلك هي الوسيلة الحكيمة الفذة التي تستعمل للاتصال بين الغرفة والحانوت ولو أراد أجنبي أن يكشفها لتعين عليه هدم الحانوت من أساسه ، أو معرفة سر الدعامة .

ولم تكن الغرفة تقل غموضا وشذوذا عن شاغلها فقد كانت غرفة صغيرة ، لانوافذ فيها وأما بابها فكان مخفياً عن العيون ببراعة بينما كانت الجدران مغطاة بطبقة ناعمة سوداء اللون أشبه بالفلين .

ومد الرجل الجالس إلى المكتب يده المقفزة والتقط العلبة وفتحها وقرأ الرسالة ثم أطرق برأسه مفكرا وبعدئذ التقط قلما وكتب رده على الرسالة ووضعه بداخل العلبة ثم وضع هذه بدورها في الأنبوبة وأعاد الذراع إلى مكانها فأحدثت هذه العملية فرقعة خافتة مكتومة في الحانوت ، فتنبه "تشيك" إلى أن الرد قد جاء .

وكان "لوك" قد غاب خمس دقائق بالضبط وعاد إلى الحانوت وابتاع علبة أخرى من لفائف التبغ وبينما كان "تشيك" يأخذ منه

ثمنها قال له :

- اصعد إلى استديو " ليفتون" في الطابق العلوي وقل إنك تريد أن تؤخذ لك صورة فوتوغرافية وتذكر أن اسمك "وليام وست" فحدق "لوك" إلى وجه محدثه . وغمغم : إنني لا أريد التصوير ! ماذا بحق السماء .

- افعل ما قلت لك ....هلم انصرف خشية أن يرانا أحد !

وأذعن "لوك" مرغما فارتقى الدرج المجاور للحانوت وما كاد يصل إلى الطابق العلوي حتى قابله دهليز معتم به بابان نصفهما الأعلى من الزجاج .. وكان فوق اقربهما لوحة كتب عليها " استديو ليفون" ودفع "لوك" الباب وولج ردهة كبيرة ، في منتصفها منضدة عتيقة ، صفت فوقها أطر تحتوي على صور بعض العملاء.

وفجاة أزيح ستار مسدل على باب في الردهة وبرز من خلفه كهل، يرتدي معطفا من التيل الأسود .

فقال "لوك" :

لقد جئت للتصوير .

تامله الكهل ، ثم ساله بغير اكتراث :

ما اسمك يا سيدي ؟

- " وليام وست" .

- آه حسنا يا مستر "وست" . تفضل واتبعني إلى الاستديو .

ورأى "لوك" بابا ضخما خلف الستار فعبره إلى غرفة الاستديو . فرأى آلة التصوير مثبتة أمام مقعد خشبي ذي مسندين .

ودعا المصور "لوك" للجلوس فوق المقعد وعندئذ رأى في مواجهته مرآة كبيرة قد انعكست فوقها صورته .

وقال "لوك" باضطراب :

أصغ إليَّ أيها الرجل ! إنني لا أعرف ما معنى كل هذا .

فقاطعه المصور برفق :

أرجو أن تلزم مكانك قليلا يا سيدي ريثما أعد آلة التصوير للعمل وفي هذه الأثناء يمكنك تعويد عينيك على الضوء .

وأدار الكهل زراً في الجدار فانبعث ضوء متالق من مصباحين، ثبتا بحيث تسقط أشعتهما فوق رأس وكتفي الجالس على المقعد.

وبهر الضوء عيني "لوك" فرفع يديه بحجبه عنهما وعندما أنزلهما ثانية وتلفت حواليه ، وجد نفسه وحيدا في الغرفة .

ولكنه كان مخطئا ذلك لأن المرآة التي كانت تواجهه كانت تشغل مكان الجدار في الناحية الأخرى من الغرفة وبينما كان "لوك" جالسا في الاستديو ، كان الرجل الغامض الجالس إلى المكتب يراقب كل حركاته فوق الوجه الآخر للمرآة.

ولتفسير ذلك نقول إن وجه المرآة الآخر كان عبارة عن لوح معدني شديد اللمعان فلما أضيئت الأنوار الشديدة في الاستديو ارتسمت صور "لوك" فوق المرآة ، ثم انعكست مرة أخرى فوق اللوح المعدني.

قال الرجل الجالس إلى المكتب : ماذا تريد خبرني يا "لوك" ؟

كان هناك ميكرفون مثبت فوق المكتب ينقل صوت الرجل إلى غرفة الاستديو فلما سمع "لوك" الصوت وثب واقفا على قدميه وتلفت حوله في فزع وقد تساقطت حبات العرق فوق جبهته .

ثم هتف بصوت به بحة :

من الذي يتكلم ؟

- إنه "الصوت"

- ولكن أين ... ؟ إني لا أرى .

- إن أحدا لا يرى (الصوت) يا "لوك" فلا تحاول أن تحدد مصدر كلماتي وما أظنك تجهل التعليمات التي تحرم على أفراد العصابة

محاولة الاتصال بـ"الصوت" بصفة مباشرة .

فصاح "لوك" بقلق :

لم يكن في استطاعتي أن أفضي لأحد غير (الصوت) بما عندي من معلومات .

- حسنا عد إلى الجلوس ، حدثني بما عندك .

فجلس "لوك" مرغما ثم قال وهو يجفف العرق الذي سال فوق جبهته:

حسنا أيها الزعيم ! كان قد عهد إلي بالاتصال بفتاة تدعى "ماري لانجفورد" في أثناء ركوبها الترام وهي في طريقها إلى منزلها هذا المساء ولكن الزحام كان شديدا فلم أستطع الاقتراب منها ومن ثم عولت على التمهل حتى يخف الزحام ، فاتصل بها، ولكن حدث فجاة . أنها انقضت على رجل غريب ، وراحت تشبعه ضربا وركلا كما ملأت الترام صراخا .

فقال (الصوت) لأمر ما ، خلطت الفتاة بين هذا الغريب ومندوب العصابة ، ولا نزاع في أنها تعرضت لموجة من الهستيريا ...

فقاطعه "لوك" :

مهلاً لحظة أيها الزعيم ! لقد قبض على الشاب الذي اعتدت عليه الفتاة ، وسمعته يقول : إن اسمه "مارتن ديل" . فهل تعلم من يكون هذا الشاب يا سيدي ؟ .

فشهق الصوت ، ثم أجاب بحدة :

ياللسماء ! ليس "مارتن ديل" غير "ارسين لوبين" ! حقا إنك لست أحمق كما كنت أظن يا لوك ! حسنا . قل لي ماذا حدث ؟ وكيف تلقى "لوبين" هذا الاتهام ؟

- لقد تلقاه برباطة جاش عجيبة ، ولم يمانع في الذهاب إلى مركز البوليس . فانتظرت على مقربة . وبعد خمس دقائق ، غادرت "ماري لانجفورد" مركز البوليس ولكني لم اتبعها وفضلت أن أبقى للرقابة ولأستوثق من أن البوليس لن يطلق سراح "لوبين" في تلك الليلة ، ولكن

لم تكد تمضي دقائق أخرى حتى اقبلت صديقة "لوبين" ومساعدته "باتريشيا هولم" .

فقال "الصوت" : آه ! لقد عاد اليوم بالطائرة بعد غيبة امتدت حوالي شهرين - لم تبق الفتاة طويلا في مركز البوليس إذ سرعان ما غادرته في السيارة التي حضرت بها ولم أجد سيارة أجرة على مقربة ، فاضطررت إلى البقاء وعندئذ رايت المفتش "وليامز" يصل إلى مركز البوليس .

- نعم إني أعرف هذا المفتش فهو الذي يتولى تحقيق حوادث عصابة الدائرة السوداء .

- بقيت أراقب مركز البوليس ولكن لم تطل المراقبة ، فقد غادر المفتش "ولوبين" المركز بعد عشر دقائق وهما يتحدثان كما لو كانا صديقين حميمين .

- إن "لوبين" أخطر علينا من جميع رجال اسكتلانديارد فيجب القضاء عليه بغير إبطاء ! وأما انت يا "لوك" فقد أسديت إلى العصابة خدمة جليلة ولهذا فسامنحك مكافاة قدرها مائتا جنيه فعد لتاخذها من حانوت التبغ غدا في الساعة الحادية عشرة صباحا .

- حسنا يا سيدي

- بديع يا "مارتي" . لقد أحسنت صنعا بالمجيء فانصرف الآن .

وفتح باب الاستوديو وأقبل المصور وهو يقول :

إني أسف لأنني أبقيتك هنا أكثر مما كنت أبغي يامستر "ويست" أرجو أن تتطلع إلى العدسة ، فإن آلة التصوير معدة لالتقاط الصورة .

الفصل الخامس

عادت "ماري لانجفورد" إلى منزل أبويها في رشتون هيل وصعدت إلى غرفتها مباشرة

وكان أبوها يتمشى في الحديقة فلما رأى ما كان يرتسم على وجهها من أمارات الفزع والحيرة تملكه القلق فلحق بها تتبعه أمها .

وأخذ يرتقي الدرج ، حتى بلغ منتصفه ، ولاحت منه التفاتة من خلال النافذة المشرفة على الدرج ، فرأى سيارة تقف أمام بابه ، وتهبط منها فتاة في ربيع العمر ، تقدمت من بوابة الحديقة وعبرتها في طريقها إلى المنزل ، وطاف بذهن الأبوين أن لهذه الفتاة علاقة بمتاعب ابنتهما ، فعادا أدراجهما إلى الردهة ... وفي تلك اللحظة ولجت "باتريشيا هولم "الردهة وسألت الأبوين باقتضاب :

هل أستطيع أن أتحدث إلى الآنسة "لانجفورد" ، وتأملت مسز "لانجفورد" محدثتهما باهتمام ، ثم سألتها :

هل أنت إحدى صديقات ابنتي ؟

فأسرعت "باتريشيا " تقول : كلا ، إنا لم نتقابل قبل الآن ، أظنكما أبويها ؟ لقد وقع حادث مؤلم الليلة .

ومضت تحدثهما بتفاصيل الحادث كما سمعته ، وختمت قصتها قائلة : من هذا يتضح لكما أن مستر "ديل" رجل بريء ، ولكني موقنة من أن تصرفات ابنتكما قامت على أساس قوي ، وأنها أخطأت وخلطت بين مستر "ديل" ورجل آخر ، ولهذا جئت لألقي عليها بضعة أسئلة ....

بهت الأبوان لما سمعاه ، وقال الأب :

- أرى أن ألقي عليها أنا أيضا عددا من الأسئلة ، وصعدوا جميعا الدرج ، وطرق الأب باب غرفة ابنته ، ولما سمعها تأمر الطارق بالانصراف قال لها : لن أنصرف يا "ماري"،توجد هنا آنسة من أصدقاء الشاب الذي اعتديت عليه في الترام وقد جاءت لتتحدث إليك ،

ولتثبت لك خطاك ، لأن الشاب التعس لا يزال نزيل إحدى زنزانات مركز البوليس

وفي التو ، فتحت "ماري" الباب ، وكانت عيناها متورمتين من البكاء، وقد غشيت وجهها سحابة تشف عن الحزن والألم العميق وهمست بصوت تشوبه بحة :

إني أعرف أنني ارتكبت خطأ ولكني أدركت ذلك بعد فوات الأوان فأشار الرجل إلى زوجته أن تلزم الصمت ، ثم قال ولكن ما سبب كل هذا يا عزيزتي؟

انفجرت الفتاة باكية وترنحت ، وكادت تسقط لو لم تسرع "باتريشيا" إلى إسنادها .

وبعد أن هدأت ثائرتها قليلا ، شرعت تسرد قصتها في صوت عميق فتكلمت عن مخدومها مستر "جيرالد تشستر" ، مدير مؤسسة ج . هـ . تشستر وشركاه لأعمال البورصة والوساطة (السمسرة) ، ثم انتقلت إلى وصف العمل الذي تؤديه فقالت إنه عمل محترم، كبير الأجر ، إذ كانوا يمنحونها عشرة جنيهات أسبوعيا ...

واستطردت الفتاة : لست أذكر تماما متى اقترح مستر "تشستر" عليّ لأول مرة أن أتناول طعام الغداء معه ، ولما كان الرجل يعاملني معاملة الآباء ، فإنني لم أجد أية غضاضة في قبول دعوته ، وقد تكررت الدعوة فكنت أقبلها بغير تردد ، خاصة لأن ذلك كان يوفر لي ما كنت أدفعه ثمنا للطعام ... وفي خلال الشهرين الأخيرين ، بدأ مستر "تشستر" يزيد مرتبي رويدا رويدا حتى تضاعف تقريبا ، ولما استفسرته عن ذلك ، قال : إن أعمال المؤسسة زادت زيادة كبيرة كما ارتفعت نسبة أرباحها ، فمن الواجب إذن أن ينتعش الموظفون كما ينتعش أصحاب رأس المال سواء بسواء وذات يوم دعاني مستر "تشستر" لتناول طعام العشاء معه على أن نذهب بعد ذلك للرقص ،

وكفت الفتاة عن الكلام ريثما تلتقط أنفاسها ثم أردفت بصوت فيه

بحة :

ولكني لم ارتكب أمرا غير لائق يا أبي أقسم لك إنني لم اتورط في أي عمل شائن ...

وربتت "باتريشيا" على كتف الفتاة مواسية مشجعة ... واستطردت "ماري" بعد قليل :

لقد ذهبت معه ثلاث مرات إلى المسرح ... وكنا نتناول طعام العشاء بعد ذلك في أحد الأندية الكبيرة التي ينتسب إليها ... وفي جميع هذه المناسبات لم ينطق الرجل بكلمة غير مهذبة ... أو يتخط الحدود بين صاحب عمل ومخدومته ... إلى أن وقعت الكارثة منذ حوالي ستة أسابيع ....

فذات ليلة زاد العمل بغتة زيادة غير متوقعة .. فاتصل مستر "تشستر" بي تليفونيا من منزله وطلب إليّ أن اذهب إليه ومعي آلة الكتابة ... وظللنا نعمل باستمرار من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة مساء ثم تناولنا طعاما خفيفا ... وبعد ذلك غادرت المنزل ... ورب ناقد يقول : إنه ما كان يجوز لي أن اذهب إلى منزل "تشستر" ليلا ... ولكني أقول ردا على ذلك : إنني سمعت منه أنه رجل متزوج ... وله ثلاثة أولاد كبار ... وكانت العلاقات بينه وبين زوجته على ما يرام .. ولكنها كانت مغرمة بالاجتماعات ، وأما هو فكان يحب الاختلاف إلى المسارح .. ولذا قلما كانا يخرجان معا للنزهة أو الرياضة . وللمرة الأولى تكلمت "باتريشيا"... فسألتها :

سمعتك تذكرين كلمة " كارثة" فماذا تعنين ياعزيزتي ؟

فهمست الفتاة مجيبة : في صباح اليوم التالي لليلة زيارتي لمنزل مستر "تشستر" عثرت على رسالة غريبة مطبوعة فوق مكتبي ... وفحواها أن مسز "تشستر" لاتعلم شيئا عن ذهابي إلى منزل زوجها في الليلة الماضية .. ولكن اثنين من رجال البوليس الخاص كانا يراقبان المنزل ... ورآياني ، وفي النهاية يطالبني الكاتب المجهول بدفع جنيهين أسبوعيا وإلا فسيفضي إلى مسز "تشستر" بالحقيقة كلها

وقد حملني الذعر على إطلاع مستر "تشستر" على الرسالة وشد ما كانت دهشتي وفزعي عندما علمت أنه تلقى رسالة مماثلة مصوغة بنفس العبارات ، وتختلف عنها في مقدار الإتاوة فقط إذ طالبه الكاتب بعشرين جنيها أسبوعيا وألف جنيه في التو .

وتمهلت الفتاة هنيهة ريثما تجفف دموعها ثم استطردت : وقد هددنا الكاتب بالإفضاء إلى مسز "تشستر" بالحقيقة إذا ترددنا في الدفع وفي ذلك مالا تحمد عقباه لأنه يعني طلاق الزوجين وتلطيخ سمعتي بالعار !

فصاح مستر "لانجفورد" بفزع : يا إلهي !!

وغمغمت "ماري" بأسى : إنني لم أدرك مدى الحماقة التي ارتكبتها بزيارة مستر "تشستر" في منزله إلا بعد فوات الأوان .

- مضت الفتاة تقول :

إن مندوبي عصابة الدائرة السوداء كانوا يقابلونها أسبوعيا في أماكن مختلفة ويتسلمون منها الإتاوة فلما ضاقت ذرعا بالمطالبة عولت علي التمرد فلما رأت الإعلان المنشور في الصحيفة التي كان مستر "ديل" يحملها وبه الدائرة السوداء (شعار العصابة) لم تتمالك سيطرتها على أعصابها وظنته المندوب الموفد للحصول على الإتاوة ، فثارت !

فصاح مستر "لانجفورد" . عصابة الدائرة السوداء يا للسماء ! إنهم طغمة من الأشرار يمتصون دماء الأبرياء تحت تأثير التهديد بالفضيحة إن الواجب يقضي علينا بالإسراع لإنقاذ مستر "ديل" ووضع المسألة كلها بين يدي البوليس .

فقالت باتريشيا هولم " مقاطعة :

كلا . كلا . لاتفعل ذلك يا مستر "لانجفورد" دع المسألة لـ"مارتن ديل" وثق أنه سيحسن التصرف !

الفصل السادس

وفي تلك الأثناء كان "لوبين" يثب من سيارة أجرة عند منعطف شارع مابلكورت .. واستانف رحلته إلى منزل الأنسة "ماري لانجفورد" سيراً على قدميه .

وإنه ليتقدم في الطريق المعتم المؤدي إلى المنزل ، إذا به يرى سيارته واقفة أمام إحدى الحدائق مطفاة الأنوار فادرك أن "باتريشيا" سبقته إلى زيارة الفتاة .

وفجاة رأى شبحا يبرز من بين أعشاب الحديقة ويتقدم من السور ويتكئ عليه كما يفعل رب الدار ثم يشعل لفافة تبغ ويحرص على أن يقع ضوء عود الثقاب على وجه "لوبين".

ولم تخف الحركة الأخيرة على "لوبين" فابتسم ولكنه لم يقل شيئا.

قال الرجل : أغلب الظن أنك مستر "مارتن ديل" ؟ ! إن اسمي "لانجفورد" إن صديقتك مجتمعة الآن بابنتي وقد طلبت إلي أن أترقب وصولك .

فقال "لوبين" متلطفاً :

هذا بديع !!

ودفع البوابة وولج الحديقة وقد أوجس خيفة ذلك أن اللمحة السريعة التي أتاحت له فرصة رؤية ملامح الرجل أكدت له أنه ليس مستر " لانجفورد" لأنه كان شابا في ريعان صباه . ولاحظ "لوبين" أن رفيقه لم يسلك الممر الرئيسي وذلك ليتجنب الضوء المنبعث من المصابيح المنتشرة على جانبيه ، وإنما شق طريقه بين الحشائش المؤدية إلى حظيرة المنزل فلما بلغاها عبرا بوابة صغيرة تفضي إلى بناء صغير مستقل .

حدق "لوبين" إلى الظلام السائد حوله وفي التو ، رأى شبحا يتحرك

داخل المبنى وعندئذ اسرع في خطاه حتى كاد يلتصق برفيقه ثم مد يديه ، وأمسك بيدي الرجل وثناهما بعنف فصاح الرجل :

أسرع يا "مارتي" !

أسرع فإن اللعين يوشك أن يحطم ذراعي . !

فقهقه "لوبين" ضاحكا وقال بسخرية :

كلما أسرع "مارتي لوك" كان ذلك أفضل ! .

واقبل "لوك" مندفعا من باب الفناء فاستجمع "لوبين" قوته . ودفع أسيره دفعة قوية فاصطدم الرجلان اصطداما عنيفا وسقطا فوق الأرض وقد فقدا وعيهما .

ابتسم "لوبين" واضاء مصباحه الكهربائي فرأى مسدسا أوتوماتيكيا ملقى على مقربة من الرجلين فالتقطه ووضعه في جيبه.

لم يكن يساوره أدنى شك في أن الرجلين من أفراد عصابة الدائرة السوداء وأدرك أنهم علموا بفشل خطتهم إزاء "ماري لانجفورد" فوضعوه تحت المراقبة . وقد عولوا على التخلص منه عند أول فرصة تسنح لهم ، حتى يامنوا شره .

وأخذ يفتش جيوب الرجلين فعثر في جيب أحدهما على ثلاث علب من لفائف التبغ كلها من لون واحد فقطب حاجبيه . وقد انتابته الدهشة ، ولم يدر بماذا يمكن تعليل هذه الظاهرة العجيبة .

وكذلك عثر على ورقة مطوية في أحد جيوب "مارتي لوك" . فلما نشرها ألفاها إيصالا من استديو "ليفتون" للتصوير ، وقد جاء فيه أن الصور ستنتهي في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس المقبل " .

غمغم "لوبين" : إن غدا هو الخميس المحدد لعمري لست افهم ما الذي يحمل مثل هذا الغوريللا على الذهاب إلى أحد الاستديوهات الفخمة في حي الويست إندلكي تلتقط صورته ؟ إن لذلك سرا غير مجرد التصوير .

أعاد "لوبين" كل شيء إلى مكانه في جيوب الرجلين ، وقد عول على زيارة الاستديو في الموعد المحدد وتلفت حوله ، فرأى بابا في جدار الحديقة الخلفي فمشى إليه فالفاه مفتوحا ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وتمتم :

- إذن فقد دخل هذان الأفاقان إلى الحديقة من هذا الباب .

وعلى مقربة رأى سيارة مقفلة ولما كانت مطفأة الأنوار فقد رجح أنها سيارة الرجلين ومن ثم عاد أدراجه وحمل الرجلين إلى السيارة ثم أخذ يدفعها نحو المنحدر ، فإن هي إلا دقائق حتى اندفعت السيارة نحو مستنقع عند أسفل المنحدر إلى أن بلغته ، غاصت فيه إلى منتصفها .

أسرع "لوبين" إلى منزل مستر "لانجفورد" . وعبر الحديقة في خطى سريعة . ثم تسلل إلى الردهة بهدوء ولما رأى "باتريشيا" تتحدث إلى "ماري" قال لها :

- لعمري إنك أدهى امرأة عرفتها ، هلا انبأتني لماذا تنكرت لي في مركز البوليس ؟

فاطلقت "باتريشيا" ضحكة رنانة وقالت :

كان ينبغي أن أتوقع انك لن ترضى بالبقاء في السجن أكثر مما يروقك !

وتقدم لوبين من "ماري" وامسك بإحدى يديها ثم سألها في رفق: كيف حالك يا آنسة "لانجفورد" ؟ هلا تتكرمين بالإفضاء إليّ بما عندك من معلومات عن عصابة الدائرة السوداء يا عزيزتي؟ !

الفصل السابع

غادر "لوبين" منزله قبل الساعة الثامنة بقليل في صباح اليوم التالي ، وفي الساعة الثامنة والنصف كان يتحدث إلى صيدلي يدعى "ستوالسكي " تقع صيدليته أمام مدخل استديو ليفتون مباشرة...

انتهى الحديث بين الرجلين باتفاق تام كان ثمنه عشرة جنيهات يدفعها "لوبين" للصيدلي ، مقابل التصريح له بمراقبة مدخل الاستديو طول النهار من خلال واجهة الصيدلية الزجاجية .

وفي الساعة التاسعة غادر "لوبين" الصيدلية ،و صعد إلى استديو "ليفتون" فقاده المصور إلي غرفة التصوير وأشار إليه لياخذ مكانه أمام الآلة ولكن "لوبين" هز رأسه سلبا وقال :

- كلا إني لا أريد التصوير جئت فقط لأحصل على مجموعة صور صديقي "مارتي" فقد أوفدني لاستلامها .

فحدج المصور الكهل محدثه بنظرة غريبة وسال : امعك الإيصال يا سيدي ؟ فبغير الإيصال لا أستطيع تسليم الصور .

ولم يخف على "لوبين" مبلغ اضطراب الرجل وقلقه ، فادرك أن في الأمر شيئا ودق جرس بعيد في تلك اللحظة فاستاذن المصور وغادر الاستديو فيما يشبه العدو ، ذلك أنه علم أن (الصوت) موجود في غرفته السرية ولو أن "لوبين" كان يجهل ذلك بالتاكيد .

وولج المصور غرفة جانبية ، واغلق بابها خلفه وقرب من فمه انبوبة في أحد الجدران وسال بصوت مرتعش :

ماذا أصنع ؟ إن هذا الشاب هو " مارتن ديل ! " فقد رايت صورته في الصحف منذ عدة أسابيع ولا ريب أنه ارتاب في شاننا ، وإلا لما جاء إلى الاستديو ولعمري لست أدرى كيف عرف بامر الإيصال ، ولو أنه يدعي أنه صديق "مارتي" فقال (الصوت) بحنق :

لئن كان "لوبين" قد جاء إلى هنا بدافع من ريبته ، فقد زاد سوء

تصرفك من هذه الريبة ، نعم إن "ديل" هذا هو "أرسين لوبين" بعينه وإني أراه الآن ولو انه لا يعلم ذلك قل له أن يعود في طلب الصور غدا...

وعاد المصور إلى "لوبين" يقول له باحترام :

يؤسفني أنني ابقيتك طويلا في الانتظار يا سيدي أرجو أن تعود غدا لاستلام الصور .

فقال "لوبين" وهو ينهض واقفا :

إذن فسانصرف وسأترك لصديقي مهمة الحضور غدا .

وغادر الاستديو بخطى وئيدة وتمهل عند حانوت التبغ ريثما يبتاع علبة وأخذ يتامل (الرجل النحيف) باهتمام وسخرية فقد تذكر علب اللفائف الثلاث التي عثر عليها في جيب "مارتي" ، وخيل إليه أن للرجل النحيف صلة بـ"مارتي" وان للاثنين صلة بالاستديو وعاد "لوبين" إلى الصيدلية وأخذ مجلسه خلف الواجهة الزجاجية وراح يراقب مدخل الاستديو ...

وفي الساعة الثانية اقبل "مارتي" وكان يعصب رأسه بضمادة وتلكا قليلا أمام حانوت التبع ثم ابتاع علبة وبعد أن تحدث قليلا إلى "تشيك" انصرف لشأنه .

فغمغم "لوبين" باهتمام :

- هذا بغير شك أمر يدعو إلى العجب !!

وشد ما كانت دهشته عندما رأى "مارتي" يعود بعد خمس دقائق ويبتاع لفائف أخرى ، قال يناجي نفسه : هذا بديع ! لم يعد ثمة ريب في أن هذا الرجل النحيف هو حلقة الاتصال بين (الصوت) وأعوانه ولكن كيف تلقى الرجل التعليمات التي افضى بها إلى "مارتي" ؟ إنه لم يغادر الحانوت ... بل ولم يتحرك من مكانه ... وفوق ذلك إنني لم أر تليفونا في الحانوت إذن فلا نزاع في أن هناك وسيلة سرية للاتصال

بين الحانوت ومركز العصابة وهذه الوسيلة إما كهربائية او ميكانيكية ..

وهز "لوبين" رأسه .. ثم استطرد : ولاكتشاف هذه الوسيلة ينبغي تحطيم الحانوت من أساسه !

الفصل الثامن

هطل مطر غزير في مساء ذلك اليوم وبدأت الشوارع والطرقات تقفر من السابلة وأغلقت الحوانيت أبوابها مبكرة فيما عدا حوانيت التبغ فقد ظلت تؤدي أعمالها كالمعتاد .

استقل "لوبين" سيارة صغيرة عتيقة انطلق بها إلى حي الويست إند وأوقفها على مبعدة من حانوت التبغ ... وأطفأ أنوارها وراح يراقب الحانوت وأقبلت في تلك اللحظة فتاة ترتدي معطف مطر ووقفت أمام الحانوت وابتاعت علبة تبغ وكانت هذه الفتاة هي "باتريشيا هولم" وقد تصنعت المرض والإعياء ثم ترنحت . وسقطت فوق الأرض .. فذعر "تشيك" وأسرع إليها وعاونها على النهوض وعندئذ اتكأت على ذراعه وغمغمت :

- إني بخير إنها نوبة من الإعياء كادت تفقدني شعوري ولكني تغلبت عليها .. و ..

وسعلت بشدة وترنحت ثم تقدمت نحو الدرج وهي تتظاهر بأنها لا تعي ماذا تصنع وأخذت ترتقي الدرج وهي ممسكة بذراع "تشيك" بشدة فاضطرته إلى الصعود معها .

قهقه "لوبين" ضاحكا ... وأدرك أن "باتريشيا" نجحت في تمثيل دورها نجاحا بعيد المدى ثم أطلق السيارة فلما حاذت الحانوت حول مقدمها نحو الباب ... وانتهز فرصة خلو الطريق من المارة... وصدم مقدم السيارة (بالبنك) فحطمه وفي لمح البصر هبط من السيارة ووثب داخل الحانوت ... وأخذ يبحث عن الوسيلة السرية وسرعان ما اكتشف موضع الأنبوبة السرية .

وكان "تشيك" قد سمع الفرقعة التي تجمعت عن الصدام فترك

"باتريشيا" ، وأسرع مهرولا إلى الحانوت .. وما كاد يرى "لوبين" بداخله حتى صعق ولكنه كان حكيما فادرك أن الحادث لم يكن عرضيا ومن ثم خرج إلى الطريق ليصرف الذي يتكاكا حول السيارة .

وانتهزت "باتريشيا هولم" الفرصة ... وكرت عائدة إلى الطريق .. واختفت في الظلام .

كان "لوبين" قد أخرج الأنبوبة من مكانها وفتحها وأخذ من داخلها رقعة من الورق قرأ فيها ما يلي :

" تعليمات لرقم ٢٠ أن يذهب إلى كاتفورد في التو لمقابلة هـ" .

وما كاد يقرأ هذه الرسالة حتى وثب واقفا على قدميه إذ أدرك أنه ما دامت الرسالة موجودة في الأنبوبة فلا ريب أن (الصوت) لا يزال موجودا في المكان الذي تنتهي إليه هذه الأنبوبة....

ورجح أن يكون الاستديو هو هذا المكان ومن ثم بادر بالتسلل من الحانوت وارتقى الدرج وثبا وأخرج من جيبه أداة رفيعة .. عالج بها باب الاستديو ثم نفذ إلى الداخل وأدار أشعة مصباحه الكهربائي في أرجاء المكان ولكنه وجده خاليا .

ومن مخبئه .. رأى (الصوت) "لوبين" وهو يتسلل إلى الاستديو وتتبع حركاته فوق المرآة ثم عمل على التخلص منه في التو واللحظة .

أخرج (الصوت) مسدسه وأطلقه .

ورأى "لوبين" المرآة تتحطم وأحس بالمقذوف يصطدم بصدره دون أن يصيبه إذ كان يرتدي قميصا من حلقات فولاذية فوثب جانبا عندئذ سقط المصباح من يده فانطفأ . وانكمش بجانب أحد الجدران وراح يتطلع إلى المرآة في اهتمام وقد أيقن أن لها سرا يحتاج إلى إيضاح .

وزحف على يديه وقدميه حتى اقترب من آلة التصوير ، غير عابئ بالألم الممض الذي كان يحسه في صدره ثم استجمع قواه وانتزع آلة

التصوير من مكانها ورفعها بين يديه وقذفها فوق المرآة.. فتحطمت .. وتناثرت أجزاؤها في أرجاء المكان .

ورأى "لوبين" أمامه فجوة كبيرة .. خلفها غرفة غريبة التكوين ، جدرانها من الفلين ، وبها مكتب جلس إليه مستر "إيمانويل أوليفي" مدير نادي أوليمبوس الليلي ! هتف "لوبين" بحماس :

مرحى بـ"الصوت" !! وسدد "أوليفي" المسدس إلى "لوبين" وصاح بلهجة صارمة :

ارفع يديك في الهواء فإنك تحت رحمتي أيها الأحمق !

فقال "لوبين" ساخرا :

- أهذا ما تظن !

وفي خفة النمر .. وثب "لوبين" فوق المكتب .. وانقض على "أوليفي" فأمسك به من ساقيه .. ثم دفعه دفعة قوية فتراجع الرجل مترنحا ، واصطدم بالمكتب ، فسقط ، وطار المسدس من يده .

اشتبك الرجلان في صراع دموي ، وأخذا يتدحرجان فوق الأرض ، حتى اقتربا من المسدس فاختطفه "لوبين" وأهوى بمقبضه على رأس غريمه فسكنت حركته وغاب عن الصواب فحمله وهبط السلم مسرعا واستقل أول سيارة صادفته إلى اسكتلانديارد ..

وما كاد يلج غرفة المفتش "وليامز" حاملا فريسته حتى قال له :

دعني أقدم لك "الصوت" يا عزيزي "بيل" ! إنني لم أكن ..

ووثب المفتش من مقعده وصاح :

يا إلهي ..! إنه "ماني أوليفي" ..!!

ضحك "لوبين" وقال : يسرني أنك تعرفه ، إليك القصة برمتها ..

وطفق يسرد عليه ما حدث له ثم نصحه بإيفاد بعض رجاله للإغارة على البناء الذي يشغله الاستديو .

واقبل "وليامز" على "أوليفي" وفتشه ، فعثر في أحد جيوبه على ما يشبه المسدس الأوتوماتيكي ولكنه لا يطلق كالمسدسات المعتادة وإنما بفعل الهواء المضغوط فإذا جذب الإنسان الزناد برز من الماسورة رمح

حاد اندفع بقوة عظيمة إلى الأمام ..

ولما ضغط المفتش المسدس وبرز الرمح من مكانه بهت وصاح :

إن هذا هو المسدس الذي قتل به "بليت" !! آه وفوق ذلك فقد لاقى الرجل حتفه على بعد خمسين ياردة من نادي أوليمبوس لاريب أن "أوليفي" تسلل من باب النادي الخلفي قبل أن يغادر "بليت" المكان وانتظره في الطريق حتى إذا حضر فتك به وعاد أدراجه إلى النادي دون أن يتنبه أحد إلى ما حدث ..

الفصل التاسع

انطلق "لوبين" لمقابلة المفتش "وليامز" بناء على دعوة الأخير في مساء اليوم التالي ..

وكانت نظرة واحدة إلى وجه المفتش كافية لأن تدل "لوبين" على أن نذر العاصفة تتجمع في الأفق .. فابتسم .. وصاح المفتش بحنق ..

لعنة الله عليك هلم معي إلى كاتفوري لترى بعينيك الجريمة المروعة التي ارتكبت هناك .

وعبثا حاول "لوبين" أن يخرج المفتش عن صمته وبعد عشر دقائق كانا يدخلان إلى ملعب مدرسة المجلس البلدي .

دهش "لوبين" ولكنه آثر الانتظار .. فلما تقدما بضع عشرات من الخطوات ، رأى شبحا غير واضح على مقربة .. وأخرج المفتش مصباحه ، وسدد أشعته إلى الشبح ثم قال باكتئاب :

- انظر يا "ديل" ..!

جمد "ديل" في مكانه كالتمثال .. وتولاه الفزع ، ذلك أنه رأى جثة رجل مقتول ممدة فوق الأرض .. وقد رسمت فوق الجبهة دائرة سوداء في منتصفها ثقب رفيع .. ومن حول الجثة رسمت دائرة أخرى سوداء فوق الأرض .

غمغم "لوبين" في أسى :

يا للوحشية !! هذه بغير شك إحدى جرائم عصابة الدائرة السوداء ولكن لعمري لست افهم ما الحكمة في قتل الرجل في ملعب مدرسة ولم التنكيل به .

فصاح المفتش :

إن القتلة أرادوا أن يضفوا على جريمتهم من ضروب القسوة والوحشية ما يبعث الذعر في قلوب ضحاياهم وأعدائهم على السواء انظر إلى الجثة لقد مزقها الرصاص .. ومن حولها دائرة سوداء كبيرة إن العصابة ترمي إلى الإعلان عن نفسها ، وعن تحدي البوليس ..

فقال "لوبين" :

يبدو لي أنك أصبت في هذا الاستنتاج يا عزيزي "بيل" .

وهنا زمجر "وليامز" قائلا :

لقد كنت من الحماقة حين صدقت أنك قبضت على "الصوت" ليلة أمس لأن جريمة الليلة دليل قاطع على أن "الصوت" لا يزال حرا طليقا يدير عصابته ويوجهها كيف يشاء ويتحدى البوليس علانية ..

وبعد صمت قصير استطرد المفتش ، لقد سألنا عشرات من سكان هذا الحي .. فقال أغلبهم إنهم سمعوا صوتا يشبه صوت انطلاق المدافع الرشاشة ولكنهم لم يأبهوا له .. لانهم لا يعيشون في شيكاغو .. ومن ثم فإننا لم نستطع تعقب الجناة أو التعرف على الضحية .

فقال "لوبين" : عندما قبضت على "أوليفي" كنت أعتقد أنه "الصوت" ولكن هذا الحادث دليل قاطع على أنني أخطأت التقدير إني لم أر هذا الرجل من قبل فهل تعرفه .؟

- لا .. ولكننا لن نلبث أن نعرف من هو ..

الفصل العاشر

كان "ماندفيل ليفنجستون" خادم "لوبين" يطالع إحدى الصحف عندما رن جرس التليفون ..

وكان المتحدث مخدومه "ارسين لوبين" وقد طلب إليه أن يوافيه إلى مسرح الكسندرا على عجل ..

عجب الخادم لذلك أيما عجب .. وساورته الريبة ولكنه كان رجلا طيعا ، يعرف أن الأوامر هي الأوامر ..

وغادر المنزل على عجل وانطلق إلى طريق بايسووتر العام حيث استقل سيارة اجرة وامر السائق بالذهاب إلى مسرح الكسندرا وما كادت السيارة تبتعد حتى برز رجل من ظل أحد الابواب وأسرع نحو منزل "لوبين" وفي الطريق انضم إليه رجلان آخران قال لهما : لقد انصرف الخادم يا "مارتي" رأيته يستقل سيارة أجرة ويامر السائق بالإسراع إلى مسرح الكسندرا ..

فقال "مارتي" ساخرا :

لقد خدع الأحمق بسهولة ! لاريب أن "الصوت" أجاد محاكاة صوت "لوبين" حتى استطاع أن يخدع خادمه وقهقه ضاحكا ثم استطرد : عندي أن الخادم سيتسكع عند المسرح حتى ينتهي التمثيل ومن المرجح جدا انه لن يستطيع مقابلة "لوبين" و "باتريشيا" بسبب الزحام مهما يكن فإن امامنا أكثر من ساعة ، فهلما بنا .

واستعان "مارتي" بحزمة مفاتيح كانت معه على فتح باب منزل "لوبين" وولج ثلاثتهم الردهة ولكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى غمر المكان ضوء شديد يبهر العيون فأسرعوا جميعا يحجبون أعينهم بايديهم ثم مد "مارتي" إحدى يديه وأطفأ النور فساد الظلام .

وبقي الرجال وقوفا في أماكنهم بعض الوقت فلما اطمانت نفوسهم غمغم "مارتي" لا خطر هناك أما الضوء فيبدو أنه إحدى حيل "لوبين" الجهنمية فقد سمعت أن منزله هذا يدعى "بيت العجائب" فينبغي أن نلزم الحذر خشية أن نقع في فخ خفي ..

أغلق "مارتي" الباب وأضاء مصباحه الكهربائي ، فانبعث منه خيط طويل من الضوء القوي ..

ثم قال : أرى أن نبادر بتفتيش المنزل وحظيرة السيارة حتى نكون على استعداد لجميع المفاجآت لكن يا إلهي ! ما هذا إنني أسمع صوت سيارة تقترب ولعمري يخيل إليّ أن "لوبين" عاد إلى منزله على غير انتظار فينبغي أن نقرر ماذا عسانا صانعين في التو فهتف أحد الرجلين الآخرين وكان يدعي "ريبس" : لماذا لا نبادر بالرحيل من الباب السري المشرف على السكة الحديد ..؟

فصاح "مارتي" بصوت كهزيم الرعد :

إننا لن ننصرف صحيح أن الخطة الأولى لم تتم كما رسمها "الصوت" ولكن ذلك لا يحتم علينا التنحي عنها .

فقال الرجل الثاني وكان اسمه "توني" :

إن "لوبين" هو الشيطان بعينه ! انظر ماذا صنع بـ"مارتي" ليلة أمس..!

لم يخطئ "مارتي" ورفيقاه في ظنهم فقد كان القادم "لوبين" ذلك إن القصة لم ترقه فاقترح على صديقته "باتريشيا" أن ينصرفا وقفلا راجعين إلى المنزل وهبطا من السيارة وفتح "لوبين" الباب وأضاء النور وهو يقول سأطلب إلى "ماندفيل" أن يعد لنا عشاء خفيفا ..

تقدمت "باتريشيا" من الدرج وبدأت ترتقيه ببطء بينما نادى "لوبين" خادمه "ماندفيل" فلما لم يتلق جوابا ، قال بريبة :

لعمري إن غياب "ماندي" عن المنزل لأمر عجيب . ولكن لا الومه فإن الليل شديد القيظ ولعله خرج ليستنشق الهواء ظنا منه اننا لن نعود الآن.

مشى "لوبين" إلى الممر المؤدي إلى الحظيرة ومد يده نحو مفتاح النور وعندئذ أحس بقبضة فولاذية تطبق على معصميه وفي اللحظة نفسها سمع صرخة حادة أطلقتها "باتريشيا" من الطابق العلوي واصيب فجاة بلطمة قوية افقدته رشده فلما استرد وعيه ، وجد نفسه جالساً بجانب "باتريشيا" فوق إحدى الأرائك وهما موثقا اليدين والقدمين .

وراح "لوبين" يردد الطرف بين آسريهما ، ثم علت شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :

- أهذا أنت يا عزيزي "مارتي" ..؟ كنت اظن أن معركة المنزل الصيفي ستعطلك عن العمل بعض الوقت ، ولكن يبدو أنك تغلبت على آثارها بأسرع مما كنت اتوقع ..

فضحك "مارتي" ضحكة شيطانية ، وقال :

كفاك ثرثرة يا "لوبين" ، لقد حان دورك ، وستشرب من الكأس التي تجرعها كل من تحدى عصابة الدائرة السوداء إن مجرد مرور عجلات القطار فوق عنقك سيضع حدا لمعاكساتك ..

وتطلع "مارتي" إلى ساعته ثم أشار إلى "ريبس" أن يسدد مسدسه إلى الأسيرين ، وأما هو فمضى إلى دولاب الشراب ، وأخرج منه كاسين وزجاجة من الشراب ، فملأ الكاسين ووضع في كل منهما حبة بيضاء وقد علت شفتيه ابتسامة الفرح الوحشي وحمل الكاسين وتقدم من الأسيرين وقال : لقد أمرني "الصوت" بأن أسقيكما هذا المخدر ، حتى لا تشعرا بعجلات القطار وهي تمر فوق عنقيكما .. ألا تريان أن الرجل طيب القلب أكثر مما ينبغي..

وحدق "لوبين" إلى الكاسين وصاح :

- إذا كنت تظن أن في استطاعتك إرغام "باتريشيا" على شرب المخدر،

فقاطعه "مارتي" هازئا :

حسنا ، ماذا سيحدث لو فعلت ألا ترى أنك تحت رحمتي ..؟!

ووضع "مارتي" إحدى الكاسين فوق المنضدة وتقدم من "لوبين" والكاس الأخرى في يده بينما انقض "توني" و "ريبس" عليه ودفعا رأسه إلى الوراء في عنف وأخذ "مارتي" يصب الشراب في حلقه فانسكب بعضه في الخارج ؛ ولكن أغلبه تسرب إلى جوفه ..

وأمر "مارتي" زميليه بمراقبة "لوبين" عن كثب ثم تقدم من "باتريشيا" وامسك شعرها بإحدى يديه ودفع رأسها إلى الخلف وصب الشراب الممزوج بالمخدر في فمها .

وقال :

هل تعلم ماذا سنصنع بكما يا "لوبين" ؟! سنحملكما إلى الخارج ، ونضع عنقيكما فوق السكة الحديد وبعد قليل سيمر القطار ويمزقكما إربا .

فصاح "لوبين" بوحشية :

أيها الأنذال .! إذا صنعتم شيئا من ذلك بـ"باتريشيا" .

- وماذا تظننا سنصنع بها ؟ إني أتخيل ما سيثيره الحادث من ضجة في جميع الأوساط ، ولكنني أؤكد لك أن الكل سيعتقدون أنه حادث انتحار عادي لأنهم لن يجدوا دليلا واحدا يوحي بانه جريمة قتل ذلك أننا سنفك وثاقكما بعد أن يؤتي المخدر أثره فيكما .

فهتف "لوبين" : دعوا الفتاة واصنعوا ماتشاءون بي إنها لن تفعل ..

وكانت "باتريشيا" قد فقدت وعيها تماما ففكوا وثاقها ، وتمهلوا حتى فقد "لوبين" وعيه ففكوا وثاقه ، ثم حمل "ريبس" "لوبين" وحمل "توني" "باتريشيا" ؛ وغادر الجميع المنزل من الباب السري ولما اطمأنوا إلى خلو البقعة من الرقيب مددوا أسيريهما فوق الأرض بحيث استقر عنقاهما فوق القضيب .

وأسرعوا مبتعدين كالأشباح .

وبعد لحظات تصاعد في الفضاء صوت القطار قادما من بعيد.

الفصل الحادي عشر

انتفض "ماندفيل ليفنجستون" كأنما مسه تيار كهربائي وانبعث واقفا ثم تطلع إلى ساعته فألفاها الحادية عشرة إلا ربعا .

وغمغم يقول لنفسه : ياله من أمر عجيب ! لعمري لست افهم لماذا يطفئ مستر "ديل" جميع أنوار المنزل ؟

وإنه لكذلك يضرب أخماسا في أسداس ، إذا به يسمع وقع أقدام مهرولة في الممر المؤدي إلى الباب السري فانكمش وراء سور السكة الحديد ولم يلبث أن رأى ثلاثة أشباح تمر من امامه وسمع أحدها يقول سيلاقيان حتفهما بعد دقيقتين يا "مارتي" ! أصخ السمع إن القطار قادم ..

وكان الرجال الثلاثة قد ابتعدوا فشعر "ماندفيل" باضطراب وقلق عظيمين ولكنه لم يلبث أن صاح بغتة :

يا إلهي لا ريب أن هؤلاء الرجال هم الذين كانوا بداخل المنزل منذ قليل !! لقد سمعت أحدهم يذكر كلمة القطار ..

وهبط الوحي فجاة على "ليفنجستون" وانكشفت له حقائق الموقف فادرك أن خطرا ما يتهدد إنسانا معينا ملقى فوق قضيب السكة الحديد .

وأطلق الرجل ساقيه للريح وكان صوت القطار يقترب رويدا رويدا فاكسبه ذلك قوة على العدو حتى رأى على مبعدة شبحين ممددين فوق الأرض قد استقر رأساهما فوق القضيب .

ولم يبق بين القطار والشبحين أكثر من خمسين ياردة فوثب نحوهما، وبسط ذراعيه فامسك بذراع "باتريشيا" وبباقة معطف "لوبين" ثم جذبهما بعيدا عن القضيب .

وفي اللحظة التالية مر القطار ولفح الهواء وجه "ماندفيل" وأصابه رشاش من البخار الذي كان يطلقه القطار .

وكان الرجل قد أغلق عينيه فلما اطمأن إلى ابتعاد القطار فتحهما

وتطلع إلى الشبحين : فرآهما على مقربة من القضيب ، ولكنهما سليمان ، ورفع "ليفنجستون" عينيه إلى السماء وغمغم : شكرا لك يا إلهي !

نهض مترنحا ، وما كاد يتامل وجه "لوبين" حتى غمغم : يا لك من أحمق !! لقد كادوا يفتكون بك وينكلون بالآنسة "باتريشيا" !

وفي حنان شديد حمل الرجل "باتريشيا" . ومضى بها إلى المنزل ثم عاد ليحمل "لوبين" فوجده قد استرد وعيه وأخذ يتلفت حوله . ويقول :

أين أنا !! وما الذي جاء بي إلى هنا ؟! ومن أنت ؟!

- أنا "ليفنجستون" يا سيدي وقد جاء بك أعداؤك إلى هنا بغية التخلص منك .

وكان "لوبين" قد بدأ يتمالك قواه فقال : أعدائي ؟! آه لقد بدات أتذكر ما حدث لقد كانوا يتحدثون عن الخطة التي رسموها للتخلص مني ..

وكف "لوبين" عن الكلام وتلفت حوله ثم صاح بفزع :

أين "باتريشيا" ؟! لعنة الله عليك !!

فقال الخادم بهدوء :

إنها بخير يا سيدي لقد حملتها إلى المنزل منذ لحظات فلا ضرورة للقلق .

فتنفس "لوبين" الصعداء وسري عنه ثم نهض متكئا على ذراع خادمه ومضى معه إلى المنزل . وبدأ الخادم يروي عليه ما حدث قائلا:

- لقد اتصل بي بعضهم تليفونيا مدعياً بأنه أنت والحق أن الصوت كان يشبه صوتك تماما ولكنني ارتبت في أنك المتحدث لأنك تبدأ أحاديثك معي بقولك "١٠٦٦" كما اتفقنا بيد أنني ظننت أنه ربما غاب عنك أن تذكر هذا الرقم ومن ثم أسرعت بالذهاب إلى مسرح الكسندرا وأنا موقن أن في الأمر شيئا غير عادي وأن شخصا يراقب المنزل ليتاكد من أنني سقطت في الفخ ولكنني لم البث أن قفلت راجعا إلى المنزل فرأيت ضوءا ينبعث من الردهة ومن ثم أدركت أن بعض الأشخاص قد اقتحموا المنزل ليعدوا لك شركا فآثرت الانتظار في

الخارج لأحذرك في الوقت الملائم ولكني لم ألبث أن رأيت الأنوار تطفأ وبعد قليل رأيت ثلاثة رجال يقبلون من ناحية السكة الحديد ، ويتحدثون عن خطر يتهدد إنسانا ملقى فوق القضيب ، فساورتني الريبة ، وأسرعت أستطلع جلية الأمر ولحسن الحظ وصلت لإنقاذكما في الوقت الملائم .

- إننا مدينان لك بحياتنا يا "ماندي" .

- إنما الفضل لك يا سيدي لأنك عودتني على ألا أصدق أي حديث تليفوني ما لم أسمع رقم "١٠٦٦" ، وبذلك اتحت لي فرصة العمل ، وإنقاذكما من مخالب الموت في الوقت المناسب ، ما هذا ؟! إني أسمع صوت سيارة مقبلة يا سيدي !

وبعد هنيهة رن جرس الباب ، فقال "لوبين" وقد دب النشاط في جسمه :

ألا يكفي ما عانينا من المتاعب ؟!

وضغط زرا خفيا فوثبت لوحة شفافة من جوف أحد الجدران ورأى "لوبين" فوقها صورة المفتش "وليامز" فقهقه ضاحكا : يبدو من قسمات وجه صديقي "وليامز" أن لديه أنباء لا تسر !!

ومضى إلى الباب وفتحه ..

الفصل الثاني عشر

تأمل المفتش "لوبين" باهتمام ثم قال :

إذن فانت لا تزال حيا ترزق !؟ الحق إني لم أكن أتوقع أن أجدك في المنزل يا "ديل" !

فابتسم "لوبين" وافسح الطريق للمفتش فلما دخل اغلق الباب والتفت إليه وقال :

يسرني أنك جئت يا "وليامز" ووضع المفتش قبعته فوق الأريكة ، وقال :

لقد جئت لألقي عليك بضعة أسئلة يا "ديل" لكن اين الآنسة "باتريشيا" يخيل إلي انها نائمة حسنا ساتكلم إذن بصوت منخفض ..

- دع الآنسة "باتريشيا" وشانها وسل ما تريد !

- ماذا تعلم عن رجل يدعى "جيرالد تشستر" !؟

جمد "لوبين" في مكانه ثم سال :

هل من سبب معين لهذا السؤال ؟

- نعم هناك أسباب كثيرة فقد اتضح أن الرجل المقتول الذي رأيته في ساحة مدرسة المجلس البلدي هو بواب البناء الذي تشغله مؤسسة ج . هـ "تشستر" وشركاه التي يرأسها مستر "جيرالد تشستر" وقد اتصلنا بالمدير ، فطلب إلينا أن نبادر بإبلاغك النبأ ثم اختفى فإذا كان لديك ما تقوله في هذا الشان فعجل بقوله .

فقال "لوبين" : كل ما أعلمه عن مستر "تشستر" هو أن عصابة الدائرة السوداء دأبت على ابتزاز أمواله بصفة منتظمة في الفترة الأخيرة وقد استغلت لذلك علاقته البريئة بفتاة شريفة من عائلة محترمة ..

- إن الفتاة التي تتحدث عنها هي "ماري لانجفورد" ، التي اعتدت عليك منذ بضعة أيام في مركبة الترام وهي التي اجتذبت اهتمامك نحو عصابة الدائرة السوداء لأول مرة وهي أيضا سكرتيرة مستر "تشستر" .

- لقد صارحتك بكل ما أعرفه وأكبر ظني أن "تشستر" قد جن جنونه عندما سمع بمصرع بواب مؤسسته ، وأدرك أن هذا إنذار توجهه إليه عصابة الدائرة السوداء ..

فصاح المفتش : ما أظن أن هذا معقول يا "ديل" ؟ أتقتل العصابة رجلا بريئا لمجرد إلقاء الذعر في قلب رجل آخر ؟

- ألم تقل : إن الحادث كان علامة تحد ؟ وهل يجد (الصوت) من يقتله خيرا من الخادم ليرغم مخدومه على الرضوخ لمشيئته والإذعان لمطالبه ؟

توقف "لوبين" عن السير واستطرد : إنني المسؤول عن مصرع هذا الشاب البريء لأنني من الحماقة حيث اعتقدت أن "أوليفي" هو (الصوت) وقد نظم (الصوت) هذه المأساة ليثبت خطئي وليشدد قبضته على عنق "تشستر" فينبغي أن نحطم هؤلاء الشياطين .

فقاطعه "وليامز" بانفعال :

- قل لي كيف نستطيع الوصول إليهم وثق أنني معك قلبا وقالبا لقد اتضح أن البواب يدعى "هودجسون" ، ومن حسن الحظ أنه عزب ويبدو أنه كان في طريقه إلى المنزل عندما اختطفه أفراد العصابة وحملوه إلى ملعب المدرسة حيث نكلوا به هناك ..

- ومتى قتلوه ؟

- حوالي الساعة الثامنة أي قبل أن تظلم الدنيا تماما وهذا فيما يبدو . هو سبب ذهابهم به إلى ملعب المدرسة الشاغر .

فتألقت عينا "لوبين" وقال : ولقد وجد هؤلاء السفاكون من وقتهم متسعا ليأتوا إلى هنا بعد ذلك .

فصاح "وليامز" مشدوها :

- ماذا تقول ؟

- يؤسفني أنك جئت متأخرا قليلا يا "بيل" ، ولكني أملك من الأدلة القاطعة ما يثبت أن (الصوت) قد نشط إلى العمل بهمة لا تعرف الملل إن الآنسة "باتريشيا" ليست نائمة كما اعتقدت ولكنها مخدرة .

وقاد "لوبين" المفتش إلى الغرفة التي كانت "باتريشيا" نائمة فيها وما كاد الأخير يرى وجه الفتاة المحتقن حتى بهت .

وتحول إلى "لوبين" وسأله :

- ماذا بحق السماء كنتما تصنعان !إني لا أصدق ما قلته من أن الفتاة مخدرة ؟

فقاطعه "لوبين" برفق :

سيان أصدقت ام لم تصدق فإن ذلك لن يغير من الحقيقة شيئاً .

منذ أقل من ساعة جرعت "باتريشيا" كاسا من الشراب الصافي به حبة من مخدر وأغلب ظني أنها لن تسترد شعورها تماما قبل الصباح.

فغمغم المفتش في ذهول :

ولكن ..

- لقد دبرت العصابة ثلاث جرائم لا اثنتين الليلة يا عزيزي "بيل" ونجحت اثنتان أما الثالثة فأخفقت ولو أنه كان يرجى أن تبدو كحادث انتحار عادي وطفق "لوبين" يسرد على مفتش البوليس الحوادث التي مرت به بعد عودته إلى المنزل وكيف انقذهما "ليفنجستون" من الموت المحقق .

أصغى "وليامز" للقصة والعرق البارد يتصبب من جبينه وأخيرا صاح :

- لا ريب أنك تهزل يا "ديل" ! وإن كنت مصيبا فما أوصاف هؤلاء الرجال . ؟ لا ريب أنهم انصرفوا وهم مطمئنون إلى موتكما..

فغمغم "لوبين" كالحالم :

- لا نزاع في أنهم قدموا تقاريرهم إلى زعيمهم الآن . ويحتمل أنهم تناولوا مكافأة طيبة على نجاحهم المنقطع النظير فإذا استطعنا أن نقف على أثر "مارتي" وأعوانه فقد نوفق إلى ضرب العصابة ضربة قاضية ..

- ومن هو "مارتي" وأعوانه ..؟

- إن "مارتي" هو الساعد الأيمن للصوت فيما يبدو لي :
فقال المفتش في لهفة :

إذن فسأذهب لاستجواب "مارتي أوليفي" وعندي انه قد يمهد لنا سبيل الظفر بالعصابة بما يعلمه عنها وما أظنه سيمتنع عن الكلام لأن الإيطاليين سريعو التأثر والكلام ..

- أتعني أن "مارتي" إيطالي ..؟

- الحق أننا كنا نعتقد أن "مارتي" أمريكي وقد اتضح أنه جاء من نيويورك حقيقة بيد أن اسمه الأصلي "اميلو يوزي" ومولده كالاباريا، وقد نزحت أسرته إلى أمريكا عندما كان طفلا يحبو وهناك شب في "مطبخ" الشيطان ، ولما كثرت جرائمه وضيق البوليس الأمريكي الخناق عليه بادر بالمجيء إلى انجلترا مستعينا بجواز سفر مزيف .

فقال "لوبين" : سيأسف "الصوت" كثيرا على فقده يا "بيل" ولعلي لا أغالي كثيرا حين أقول :

إنني لم أفشل أمس عندما قبضت على هذا الرجل لقد كان يحرص على إدارة ناديه بحزم وتعقل ولذلك ظلت علاقاته طيبة مع البوليس وفي خلال ذلك كان يعمل كأحد أعوان "زعيم" عصابة الدائرة السوداء المقربين .

- يبدو أن الرجال الثلاثة الذين جاءوا إلى هنا الليلة من كبار المجرمين الإخصائيين فهل تستطيع وصفهم يا "ديل" .؟ فأجاب "لوبين" وهو يقود المفتش إلى الردهة برفق ولماذا لا تلقي عليهم نظرة بنفسك فإنني لست قديرا في الوصف يا "بيل" .

وفغر المفتش فاه دهشة عندما رأى "لوبين" يضغط زرا وراء إحدى الصور فينشق الجدار عن فتحة متوسطة الحجم بها أداة لها مقبضان وعدسة فجذب "لوبين" احد المقبضين فبرز إلى الخارج درج صغير فأخذ منه شيئاً تأمله ثم ضحك وهتف : هذا بديع جدا انظر إلى هذه الصورة يا "بيل" إن الرجل الأمامي هو "مارتي" وأما الذي إلى اليسار فـ"ريبس" .. و ..

فاختطف المفتش الصورة من يد "لوبين" وتأملها ثم صاح :
يا إلهي ! كيف بحق السماء استطعت الحصول على هذه الصورة ؟
إني لم أر تصويرا متقنا كهذا من قبل ! مهما يكن فإن "مارتي" هذا هو "فردريك بارز" بلحمه وشحمه .

سر "لوبين" لتعرف المفتش على "مارتي" وقال يوضح سر الصورة :
أنت ترى أن آلة التصوير مثبتة في فجوة في الجدار المواجه للباب تماما فحين يفتح الباب ينبعث ضوء كهربائي قوي في الردهة ثم يتحرك الغطاء أوتوماتيكيا عن العدسة فتلتقط صورة القادم فوق لوحة معدنية شفافة ولكنها شديدة الحساسية .

فصاح "وليامز" :
يا للسماء ! هذا بغير شك بيت الأسرار ولكني لا أفهم كيف تستطيع الحصول على مثل هذه الصورة الواضحة باستعمال الضوء الكهربائي العادي .

- ألم أقل لك إن الألواح المعدنية التي تطبع عليها الصورة شديدة الحساسية وفوق ذلك فهي غالية الثمن ولذا فإني لا أستعين بهذه الآلة السرية إلا حين أتوقع قدوم الأعداء إلى منزلي ولكن حدثني هل تعرف "مارتي" .

- بالتأكيد ولو أني لا أعرفه بهذا الاسم فإن اسمه الحقيقي هو "فردريك بارز" وهو يقيم في كننجتون ولقد زرته في منزله منذ أسبوعين لأستجوبه عن لص كان يبدى نشاطا جما في حي فيكتوريا وثبت لي فيما بعد أن لا صلة بين الرجلين وها قد اتضح لي السبب الآن ! إن اللعين يحصل على غنائم كبيرة بالعمل مع عصابة الدائرة السوداء ومن ثم فهو في غير حاجة إلى العمل مع غيرها .

فغمغم "لوبين" بغير مبالاة :
- وما عنوانه . ؟
- أظن أنه يقيم في عمارات فيرفيو رقم ٢ ! إنه بناء عتيق يبعد عن الطريق العام عشرات الكيلومترات .

وتوقف المفتش عن الكلام بغتة ثم عاد فسال : ولماذا تريد أن تعرف عنوانه .؟

- كنت افكر في زيارة "مارتي" غدا لأتبادل معه حديثا وديا فانتفخت أوداج المفتش "وليامز" وصاح : أصغ إلي يا "ديل" خير لك الا تعمل على إثارة متاعب جديدة ودع "بارز" لي ، إنني لا أعرف شيئاً عن زميليه ولكنني اعتقد أن من المستطاع التعرف عليهما بالرجوع إلى سجلات أسكتلانديارد هل تسمح لي بالاحتفاظ بهذه الصورة .؟

فتثاءب "لوبين" وقال : بالتاكيد أرجو أن تتكرم بالانصراف فإنني في حاجة ماسة إلى الراحة .

ولكن المفتش لم ينصرف إلا بعد أن شدد على "لوبين" بوجوب الإخلاد إلى السكينة ولو إلى الصباح فقط .

وبقي "لوبين" يراقب سيارة المفتش حتى غابت عن عينيه وعندئذ انحسر عنه الإعياء المصطنع ودب النشاط في جسمه من جديد .

ونادى خادمه "ليفنجستون" وأمره بالجلوس أمام باب غرفة "باتريشيا" والسهر على سلامتها .

حاول الخادم إقناع مخدومه بالبقاء ولكن "لوبين" أصر على الخروج وقال :

- ينبغي أن أصل إلى "كننجتون" قبل المفتش "وليامز" لأن بيني وبين "مارتي" حسابا يجب أن يصفى . !

وغادر "لوبين" المنزل .

الفصل الثالث عشر

جاوزت الساعة منتصف الليل بقليل عندما أشرف "لوبين" على عمارات فيرفبو .

كان قد ترك سيارته على مقربة واستأنف رحلته سيرا على الأقدام فلما بلغ قبلته أخذ يتأمل البناء في اهتمام ولم يكن إسراعه بالمجيء لزيارة "مارتي" عملا لا يقوم على أساس وطيد ، ذلك أنه قرر أن يضرب أعداءه ضربة قوية وهم في غفلتهم واعتقادهم أنه لاقى حتفه ، ولما كان يرجح أن مستر "فردريك بارز" المشهور باسم "مارتي" قد ذهب إلى منزله بعد تقديم تقريره ، ليحتفل بالنصر الساحق الذي أحرزه ، وهذا الاحتفال سيؤدي بالتأكيد إلى الإفراط في الشراب ، فقد أدرك أن هذه أنسب فرصة للقيام بهجومه الخاطف .

تسلل "لوبين" إلى المنزل وصعد إلى الطابق الرابع ، فرأى ضوءا يشع من أسفل الباب فتهللت أساريره وهبط الدرج ثانية ثم دار حول المنزل حتى بلغ درج الخدم الحديدي ، فارتقاه في هدوء وسرعة حتى بلغ الطابق الرابع ، وهنا قابلته معضلة خطيرة وهي أن الدرج يبتعد ما لا يقل عن مترين عن النافذة المضيئة ولكنه لم يقنط وتسلق السور ثم وقف فوق الكورنيش وأخذ يزحف بحذر تام وبطء شديد حتى وصل إلى النافذة فتسلقها ؛ وجلس فوق حافتها خلف الستار العتيق المسدل ومن خلال الثقوب الكثيرة التي كانت تشوه الستار استطاع أن يرى "ريبس" جالسا أمام منضدة صغيرة وفي فمه سيجار مشتعل ثم سمعه يقول لزميل جلس يشاربه وهو ثالث العصبة التي اقتحمت منزل "لوبين" .

لماذا بحق السماء لا يحتفظ "مارتي" ببعض الزجاجات المثلجة من الشراب في منزله ؟ إن هذا الشراب لا يصلح لليالي الشديدة الحرارة .

فقال "توني" : إنه خير من لا شيء .

وصب "ريبس" كاسين من الشراب الصافي وبعد أن تقارع الرجلان

الكاسين جرعاهما دفعة واحدة .

غمغم "ريبس" وهو يتطلع إلى ساعته : يا للسماء ! لست أدري لماذا تأخر "مارتي" ؟!

فتح باب الغرفة في تلك اللحظة ونفذ منه "مارتي" وكانت تكسو وجهه علامات الارتياح الشديد .

قال بانشراح :

إن كل شيء على ما يرام !! فقد دفع "الصوت" بسخاء ، انظرا..

واخرج من جيبه رزمة كبيرة من أوراق البنكنوت ، وقذف بها فوق المنضدة فحدق إليها الرجلان مبهوتين .

وسأل "ريبس" بلهفة : ما قيمتها .؟

- ثلثمائة جنيه توزع علينا بالتساوي .

وصب "مارتي" لنفسه كأسا من الشراب أعقبه بثانية فثالثة .. وأزاح "لوبين" الستار جانبا وهبط فوق أرض الغرفة ثم تقدم إلى الداخل وهو يقول :

- إنه من العار أن تستولوا على هذا المال ولم تصنعوا ما تستحقون أن تأخذوا أجرا عليه من ذا الذي قال لكم : إني لقمة سائغة . ؟

كان لظهور "لوبين" المفاجئ وقع الصاعقة على الرجال الثلاثة فشل تفكيرهم وخذلتهم قواهم .

امتدت يد "لوبين" إلى المنضدة والتقط رزمة البنكنوت ووضعها في جيبه وقال باسما :

- سيغضب الصوت كثيرا عندما يعرف ما حدث ، تأملوني جيدا وثقوا أنكم لا تتطلعون إلى شبح . كلا لو كنت مكانك يا "مارتي" لما فعلت ذلك .

كان "مارتي" أول من تمالك شعوره من الرجال فمد يده إلى مسدسه وكاد يوفق إلى إخراجه لولا أن انقض عليه "لوبين" ولطمه فوق يده ، فأطار المسدس ثم عاجله بلكمة فوق فكه جعلته يتراجع ثم يسقط فوق الأرض .

وفي حركة خاطفة أمسك "لوبين" برأسي "توني" و "ريبس" ثم ضربهما ببعضهما في قسوة بالغة وتركهما يسقطان فوق الأرض.

كان "مارتي" قد بدأ يسترد وعيه ويحاول الوقوف فلما رأى "لوبين" مقبلا نحوه ، وفي عينيه بريق الخطر والوعيد صاح في فزع : كلا . كلا أتوسل إليك أن تدعني أواه ! لا تقتلني لقد كنا مرغمين على إطاعة أوامر "الصوت" يا "لوبين" بحق السماء لا تنظر إلي هكذا ! إنني ! إنني.. آه وتقهقر الرجل نحو الفراش فتقدم منه "لوبين" وأمسك به من صديريته وهزه بعنف وهو يقول اصغ إلي يا عزيزي "مارتي" إني أعلم أن الصراع بيننا قد تحول الآن إلى صراع حياة أو موت لكن تذكر دائما أنك إذا حاولت إيذاء "باتريشيا" فإنني سأقتلك لا محالة .

ولطمه فوق أنفه بجمع يده فتهشمت عظمة أنف الرجل وطفر الدم منه ثم اصطدم بحاجز السرير وسقط ، فارتطم رأسه بالأرض ففقد الوعي .

تأمل "لوبين" ضحاياه الثلاث وقال : لقد نالوا جزاءهم الحق .

والتقط مسدسات الرجال الثلاثة ووضعها في جيبه ثم أخرج رزمة البنكنوت من جيبه ، وتأملها ، فلاحظ أن فوق بعضها بعض بقع من المداد الأحمر ولكنه لم يعر ذلك التفاتا وأعاد الرزمة إلى جيبه .

وهم بتفتيش "مارتي" ولكنه توقف فقد رن جرس الباب الخارجي في تلك اللحظة وكان الرنين مصحوبا بقرع عنيف فخرج إلى الردهة وفتح الباب بهدوء عجيب وشد ما أدهشه أن رأى المفتش "وليامز" ومساعده واقفين على عتبة الباب .

لم ير المفتش "لوبين" بادئ الأمر وسأله : هل يقيم مستر "فردريك بارز" هنا . ؟

فأجاب "لوبين" بصراحة : يجوز ولو أنه يشبه الهياكل البشرية في تلك اللحظة .

فصاح المفتش :

"ديل" ..؟! فأسرع "لوبين" يقول :

اخفض صوتك وإلا ايقظت الجيران تفضل بالدخول يا "بيل" لقد تاخرت كثيرا وكنت اتوقع قدومك قبل ذلك بوقت طويل فدخل "وليامز" وتامل "لوبين" قليلا ثم ساله :

ماذا تصنع هنا بحق السماء ؟ ولماذا ينسال الدم من ركبتيك .

فقال "لوبين" وهو يفتح باب الغرفة التي كانت مسرحا للمعركة : لقد انتهى كل شيء يا "بيل" إليك السادة الذين زاروني اليوم فهتف المفتش منزعجا هل لك أن تخبرني ما معنى هذا .؟ لقد جئت لأستجوب "بارز" عن حركاته وسكناته هذا المساء وإذا بي أجد الغرفة مكتظة بالجثث !! حقا ، لقد تماديت في تهورك هذه المرة يا "ديل" ! .

فقال "لوبين" وهو يشعل لفافة تبغ :

هون عليك يا عزيزي "بيل" الم احدثك بما صنعوا بالآنسة "باتريشيا" .

– لكن يا للسماء ! إنك لست القانون .

فقاطعه "لوبين" بحرارة : القانون ! وهل يقتص القانون من السفاكين بالتعذيب ؟ أؤكد لك أن العدالة التي أخذ بها هؤلاء الرجال هي العدالة الحقه فقد نالوا جزاء وفاقا على ما ارتكبت أيديهم الشريرة من إثم ، فلا تتذمر فسيكون في استطاعتك أن تستجوب "مارتي" بعد ثلاثة أسابيع أي بعد أن يغادر المستشفى وبالمناسبة ، أرى أن انبهك إلى ضرورة تفتيش هذه الشقة جيدا فلعلك تعثر على البندقية الرشاشة التي استعملت في الفتك بـ"هودجسون" .

وقدم المسدسات الثلاثة التي أخذها من "مارتي" وزميليه إلى المفتش ثم أسرع بمغادرة المنزل .

الفصل الرابع عشر

أفاق "لوبين" من نومه ظهر اليوم التالي ، فرأى "باتريشيا" واقفة بجوار فراشه وهي تحمل له قدحا من الشاي وبعد أن ارتدى ثيابه ، وهبط إلى الطابق الأرضي وعندئذ رأى من النافذة سيارة تقف على مقربة ويهبط منها رجل قصير القامة ما كاد "لوبين" يراه حتى عرفه فأسرع يفتح الباب ، فلما رآه الرجل هتف بصوت به بحة ، شكرا لك على وجودك في المنزل يا مستر "ديل" ! لقد حدث أمر مروع كاد يخرجني عن عقلي ، كان الرجل محتقن الوجه تكسو وجهه أمارات الفزع الشديد ويتمثل الانفعال في حركاته وإشاراته .

أقبلت "باتريشيا" في تلك اللحظة ، وما إن رأت الرجل الغريب حتى ارتسمت في عينيها نظرة الريبة والتشكك .

فقال "لوبين" :

أظنك لم تقابلي مستر "جيرالد تشستر" مخدوم الآنسة "ماري لانجفورد" من قبل يا "باتريشيا" ! اسمح لي أن أقدم لك الآنسة "باتريشيا هولم" يا مستر "تشستر" .

فقال مدير مؤسسة تشستر وشركاه : من دواعي سروري أن أقابلك يا آنسة ولو أني كنت أود أن يكون لقاؤنا الأول في ظروف أفضل من هذه لقد حدثتني الآنسة "لانجفورد" عن ترفقك معها في الليلة السابقة يا إلهي إن أعمال عصابة الدائرة السوداء الجهنمية تكاد تفقدني صوابي .

فأسرع "لوبين" يصب قدحا من الشراب ويقدمه إلى ضيفه ، فلما جرع الرجل منه قليلا سري عنه بعض الشيء ثم قال :

بعد أن قابلتك أمس يا مستر "ديل" قالت لي الآنسة "لانجفورد" :

إن عصابة الدائرة السوداء قد تحطمت وقضي عليها ولكن ، لم تكد تنقضي ساعة على سماع هذه الأنباء السارة حتى جاءني رجال البوليس ليقولوا إن عصابة الدائرة السوداء قد نكلت بخادمي "هودجسون" ومثلت به تمثيلا بشعا .

- الا تعرف السبب حقا . !

فاجاب "تشستر" فيما يشبه الهمس .

اظن اني اعرفه .. إنني لم أجرؤ على مصارحة البوليس بالحقيقة يا "ديل" .. ولكني ما كدت افحص خزانتي هذا الصباح حتى تاكدت انها فتحت في غيبتي ولعل من الحكمة أن أصارحك بالحقيقة يا مستر "ديل" .. لقد سرقوا مفكرتي الخاصة .. وفيها إشارات كثيرة إلى الآنسة "لانجفورد" وليس هذا كل شيء .. انظر إلى هذه الرسالة يا مستر "ديل" لقد عثرت عليها في خزانتي وهي دليل قاطع على شخصية الرجال الذي عبثوا بالخزانة وعندي أن "هودجسون" التعس راى شخصا مريبا حول البناء ، قبل ان ينصرف إلى منزله ، ومن المحتمل أنه ضيق عليه الخناق ومن ثم تتبع عضو آخر من اعضاء الغصابة "هودجسون" وهو في طريقه إلى منزله ثم فتك به ليأمن جانبه .

وقدم لـ"لوبين" رسالة مطبوعة في حجم الفاتورة فقرا "لوبين" فيها ما يلي :

لا تابه للمعلومات الخاطئة المنشورة في الصحف وعليك أن تستانف الدفع وسيقابلك مندوبنا فيما بين الساعة الرابعة والسابعة من مساء اليوم ليتسلم منك مبلغ الف جنيه ، ومن الآن فصاعدا سترتفع الإتاوة الأسبوعية من عشرين إلى ثلاثين جنيها، تذكر ماذا كان مصير "بليث" عندما رفض إطاعة الأوامر .

صاح "تشستر" بياس ؟ ليس في استطاعتي أن أجيبهم إلى طلبهم

فقد عصروا ثروتي عصرا خطيرا إنه لأهون علي أن أصارح زوجتي بالحقيقة من أن أستسلم لهذه العصبة البغيضة فإن صدقتني فبها وإلا فلتطلب الطلاق إذا شاءت .

فصاح "لوبين" بحدة :

وماذا يكون مركز الفتاة المسكينة ؟ فأجاب الرجل بحرارة :

– أصبت ! إن الفتاة بريئة وإثارة مثل هذه الزوبعة سيسيء كثيرا إلى مركزها الأدبي ! فضلا عن أنهم هددوها أيضا بأن تستمر في دفع الإتاوة حتى باتت المسكينة في حالة يرثى لها . وأين هي الآن . ؟

– لما كانت حالتها النفسية في غاية السوء فإنني لم أشأ أن أتركها في المكتب ومن ثم ذهبت بها إلى منزلي ووعدتها بأن آتي لمقابلتكما في التو وهأنذا قد بررت بالوعد .

فسأل "لوبين" : وهل في منزلك تليفون ؟

فصاح "تشستر" بانفعال : نعم . آه . لقد غاب ذلك عني . فقد وعدت الآنسة "لانجفورد" بأن أجعلك تتصل بها تليفونيا فور وصولي إلى هنا .

وهنا نهضت "باتريشيا هولنغ" وبعد أن استفسرت من مستر "تشستر" عن رقم تليفون منزله اتصلت بالآنسة "لانجفورد" ولما اطمأنت على سلامتها نبأتها بأنهم قادمون لمقابلتها في التو .

أيقظ "لوبين" خادمه "ماندفيل" ؛ وعهد إليه بحراسة المنزل ثم استقل ورفيقاه السيارة ، وانطلقوا بها إلى منزل مستر "تشستر" في شارع اكسفورد .

فتح "تشستر" باب المنزل بيد مرتعشة وثم قال وهو يفسح الطريق لـ"لوبين" وصديقته : أكبر الظن أن الآنسة "لانجفورد" موجودة في غرفة الجلوس ، إن هذه الشقة ليست كبيرة ، وأنا لا أختلف إليها إلا نادرا .

ولجت "باتريشيا" الردهة ، ودخل "لوبين" في اثرها ، ثم "تشستر" في المؤخر .

وما كادوا يتوسطون الردهة حتى برز من خلف أحد الأبواب عملاق مخيف المنظر . وانقض على "باتريشيا" ، وأمسك بإحدى ذراعيها ؛ ثم صاح وهو يصوب مسدسه إلى قلب الفتاة : ارفعا أيديكما يا مستر "ديل" ويا مستر "تشستر" وحذار من المقاومة وإلا فستموت الآنسة "باتريشيا" بغير إبطاء .

الفصل الخامس عشر

اقبل رجل آخر من خلف أحد الأبواب ، وكان يحمل مسدسا ضخما وعندئذ خذلت مستر "تشستر" قدماه فهوى فوق الارض وهو يتشبث بـ"لوبين" .

وقبل ان يتمكن "لوبين" من التخلص من قبضة "تشستر" ، انقض عليه أحد الرجلين ، وثني يديه خلف ظهره واحاط معصميه بقيد حديدي ! ثم جرده من مسدسه .

وقال لزميله : إن كل شيء على ما يرام يا "والت" فقد جردته من مسدسه .

فقال الآخر : هذا بديع يا "بيتلبس" لكن إياك ان تغفل عن مراقبته لانه خطر كالسم .

وصاح "تشستر" في فزع :

سادفع لكم ما تشاءون ! ليس من العدل إلا تدعوا لي فرصة اثبت فيها حسن نيتي !! قلت لكم سادفع ! فقال "بيتلبس" ، وكان رجلا طويل القامة نحيف الجسم، يبدو في هيئته كاحد الممثلين الامريكيين : لا تخش فإننا لن نؤذيك. اللهم إلا إذا حاولت المقاومة او الاستغاثة . وتحول إلى زميله وساله عن "ماري" فقال :

- أوه . إنها في امان أما أنت يا آنسة "باتريشيا" فاعلمي اننا عالمون بجميع الاعيبك . ولن نسمح لك ولا لصديقك بفرصة الإفلات هذه المرة ودفعها في خشونة حتى الصقها بالجدار ثم انقض عليها بغتة وامسك بكلتا يديها . وقيدهما خلف ظهرها في خشونة وبراعة ولم يحرك "لوبين" ساكنا لعلمه بأن المقاومة في هذه اللحظة لن تجدي ، خاصة بعد أن دلت تصرفات "الصوت" وعصابته على انهم لا يدخرون

وسعا في الفتك به مهما كلفهم ذلك .

وأرغم "بيتلبس" الفتاة على السير إلى غرفة الجلوس ، وتبعها "لوبين" صاغرا بينما جذب "والت" رب الدار خلفهما في خشونة وقسوة .

ورأى "لوبين" "ماري لانجفورد" ممددة فوق إحدى الأرائك وهي موثقة اليدين والقدمين ، تشف نظراتها عن الفزع الشديد ، والألم المفرط ولشد ما غضب "لوبين" عندما انقض عليه الرجلان ؛ وجرداه من كل مافي جيوبه ، وزاد غضبا عندما انتزعا ساعته لأن رباطها كان يحوي على جيب دقيق سري به "منشاران" رفيعان طالما أخرجاه من مازق شديدة الحرج .

اقتسم الرجلان الغنيمة بين مظاهر الابتهاج ، وعندئذ صاح "تشستر" بصوت حاد :

أيها الوغدان ! الا تكتفيان بالاحتيال فتعمدان إلى الاختطاف ، لماذا تؤذون أصدقائي ؟ بعد أن قبلت شروطكم .؟ وتحول إلى "ماري لانجفورد" وسألها :

– لماذا بحق السماء لم تصيحي لتحذيرنا يا آنسة .

فقالت الفتاة موضحة :

عندما اتصلت بي الآنسة "هولم" ، جئت إلى هذه الغرفة ؛ وجلست في انتظاركم ، وعندئذ سمعت صوت مفتاح يدار في قفل الباب الخارجي ، فظننت انك عدت ، ولم البث أن رأيت هذين الرجلين وهما يقتحمان الغرفة ، ويقبضان عليّ ؛ ففقدت الوعي .

تحول "والت" إلى "تشستر" وقال :

الم تتكهن بعد بالسبب الذي بعثنا من أجله بالرسالة إليك وإلى الآنسة "لانجفورد" ؟! لقد توقعنا سلفا أنك ستنذعر وتسارع إلى الاتصال بـ"مارتن ديل" ؛ وقد صح ماتوقعنا ، واتخذنا منك مخلب القط

فلن يصبك إذن أي أذى . وسنسمح لك وللآنسة "لانجفورد" بالانصراف بعد غروب الشمس . لأننا لا نستطيع استبقاءكما أو الفتك بكما كي لا تقوم إدارة اسكتلانديارد وتقعد لغيابكما في حين لو تبخر "مارتن ديل" وصديقته فإن أحدا لن يحرك ساكنا .

فقال "لوبين" باسما :

إن قتلي ليس من السهولة كما يعتقد الأخ "والت" لأنه أحد الأعمال التسعة الشاقة في الدنيا .

فزمجر "والت" :

أحقا ! وما الأعمال الثمانية الأخرى ؟ فأجاب "لوبين" بهدوء : قتلي أيضا ، لأنني أتمتع بتسع أرواح !

- سوف نرى سنبقى هنا حتى ينشر الليل سدوله ، ثم ننصرف إلى حيث نزهق روحك .

وتصادف أن تململ "تشستر" في مقعده ، وعندئذ التقط "بيتلبس" إحدى الأدوات الموضوعة فوق المكتب ، وكاد يقذفه بها لولا أن نهاه عن ذلك .

وضحك "لوبين" وقال :

إذن فإن مسدسيكما ليسا من النوع الصامت ، ولذا فإنكما لا تجرؤان على إطلاق النار علينا هنا ؟! من دواعي سروري أن أعرف ذلك.

الفصل السادس عشر

جذب الرجلان أسراهما الأربعة ، وتركاهم لصق أحد الجدران بعيدا عن نافذتي الغرفة .

وفتح "والت" النافذتين ، فقد كان القيظ شديدا يكاد يزهق الأرواح ، ثم جلس إلى منضدة قريبة من إحدى النافذتين وأشار إلى زميله بالجلوس قبالته ، وبدأ يلعبان الورق .

مضت الدقائق ثقالا وأخرج "هوبر" علبة لفائفه ، فأخذ لنفسه لفافة ، وقدم لزميله أخرى .

وبحث "هوبر" عن علبة الثقاب في جيبه ، ولما لم يجدها سأل زميله إن كان معه ثقاب ، وعندئذ أخرج "والت" قداحة "لوبين" الأتوماتيكية ، وقال :

أوه ! انظر إلى هذه القداحة الثمينة .! وتألقت عينا "لوبين" ببريق الانفعال ولكنه ظل على حاله من الهدوء والاستسلام .

حاول "والت" أن يشعل القداحة مرتين فأخفق وعندئذ قال بحنق وهو يضغطها للمرة الثالثة :

– يا للسماء .! إنني لا أفهم لماذا يستعمل بعض الناس هذه القداحات السخيفة يا إلهي !

وصرخ الرجل صرخة مروعة ، ذلك أنه ما كاد يضغط القداحة حتى انبعث منها عمود طويل من اللهب القوي ، انتشر على هيئة مروحة، وأحدث صوتا مروعا ، وقبل أن يتمكن "والت" من إلقاء القداحة علقت النار بقميصه ، واحترقت ذراعه اليسرى ، فتراجع إلى الوراء وهو يسب ويشتم ، ويحاول أن يطفئ النار التي كانت تلتهم ثيابه بسرعة عظيمة .

وأما "بيتلبس" فراح يحدق في زميله مبهوتا مشدوها ، وقد شلت الكارثة المفاجئة كل تفكيره ، وامتدت النار إلى السجادة . وكانت هذه هي اللحظة التي ترقبها "لوبين" . فلما حانت ، نشط إلى العمل وقد ساعده على ذلك انهماك الرجلين في إطفاء النار ، وانصرافهما عن المراقبة .

وكان الدخان قد بدأ يملأ جو الغرفة فاخذ "لوبين" يتدحرج فوق ارض الغرفة حتى دنا من القداحة وكانت لا تزال مشتعلة فدفعها بقدمه بحذر حتى علق اللهب بالستار وبدأ ياتي عليه وصاح "بيتلبس" :

يا للسماء ! إن الغرفة تحترق .

وسرعان ما امتد اللهب إلى النافذة نفسها . وعندئذ تصاعدت صيحات المارة في شارع اكسفورد ؛ وأعقبها صوت صفارة حاد.

كان "والت" قد نجح في إطفاء النار التي علقت بثيابه ، بعد أن شوهت ذراعه اليسرى وأصابع يده اليمنى . ثم تحول إلى "لوبين" وقال في جنون :

إيها الوغد هل تظن أن في استطاعتك النجاة ؟ ساقتلك في التو واللحظة .

والتقط المسدس من فوق المنضدة .. ولكنه ما لبث أن توقف عن رفع يده .. وجمد في مكانه كالتمثال .. ذلك أن باب الشقة تحطم في تلك اللحظة تحت تاثير انقضاض الجمهور والبوليس ورجال المطافئ عليه.

وأدرك "والت" أن الموقف قد تطور في غير مصلحتهما فوضع المسدس في جيبه وأسرع هو وصاحبه بمغادرة الغرفة ، ولاذا بالفرار عن طريق سلم النجاة .

وتدافع القادمون داخل الشقة بينما اخذ رجال المطافئ يخمدون النار حتى تغلبوا عليها في دقائق معدودات .

وما كاد المنقذون يرون الهاربين . والضحايا الأربعة حتى خف اثنان من رجال البوليس للقبض على "والت" وزميله واستطاعا اللحاق بهما عند أسفل الدرج بينما تولى بواب البناء ، وبعض الخدم . فك قيود الأسرى .

قال مستر "تشستر" للمحقق :

صحيح أن هذه الشقة شقتي . وقد دعوت مستر "مارتن ديل" وصديقته وسكرتيرتي الخاصة لقضاء بعض الوقت معا وعندئذ هاجمنا هذان الرجلان الغريبان فور دخولنا الشقة .

- هل تعرف من هما ؟ أو السبب في اعتدائهما عليكم ؟ هل هما

الرجلان اللذان قتلا بواب منزلك "هودجسون" ، هل ... ؟

فاجاب مستر "تشستر" بإعياء :

إني لا أعلم شيئاً ! فبحق السماء كف عن هذه الأسئلة السخيفة إن كل ما أستطيع قوله هو أن هذين الوغدين كانا يرميان إلى تجريدنا مما معنا من مال فإنني لم أرهما من قبل فلا ضرورة إذن إلى إزعاجي بالمزيد من الأسئلة

وعند هذا الحد انتهى التحقيق .

وبينما كان "لوبين" و "تشستر" يهبطان الدرج ، قال الأخير : إني خائف يا مستر "ديل" شكرا لله على أنك استطعت إنقاذنا من هذه الورطة الخطيرة لكن ترى ما الذي سيحدث بعد ذلك ؟ إني لا أكاد أفهم كيف استطعت إخراجنا من المأزق .

فقال "لوبين" باسما :

إن قداحتي تستعمل كاية قداحة أخرى ولكن عندما رأيت الشقيين ، وأدركت مرماهما . انتهزت أول فرصة سنحت لي وضغطت زنبركا خفيا قبل أن أرفع يدي فوق رأسي وانتظرت النتيجة في صبر ولهفة .

وكان "تشستر" قد استوقف سيارة أجرة فوثب بداخلها وقال : لعمري لقد كانت حيلة مدهشة لكن يا إلهي . إن هذا الحادث المخيف سيصبح حديث الخاصة والعامة ولو عرفت الحقيقة فسيقضي ذلك حتما على مستقبلي ومستقبل الآنسة "لانجفورد" .

انصرف مستر "جيرالد تشستر" وانصرفت الفتاتان بعده .

وأما "لوبين" . فقد اعتذر لهما ، وقال إن لديه أعمالا مهمة تقتضي سرعة الفصل فيها .

الفصل السابع عشر

عاد مستر "تشستر" إلى منزله في حي مارلاو . ومضى إلى غرفة مكتبه وما كاد يستقر بداخلها . حتى طرق الباب ودخل كبير الخدم ليعلن أن مستر "مارتن ديل" يستاذن في مقابلته .

وقبل أن يتمكن مستر "تشستر" من الكلام . دخل "لوبين" إلى الغرفة وهو يقول :

– لا داعي للاستئذان . فما أظن صديقي مستر "تشستر" سيرفض لقائي .!

ذهل الخادم . ولكن "لوبين" أمسك به من ذراعه . وقاده إلى خارج الغرفة . ثم أغلق الباب خلفه .

لاحظ "لوبين" أن رب الدار يتأمله بلهفة . وسمعه يقول :

– يسرني أنك جئت يا "ديل" إني أشعر الآن بتسحن كبير . إني بالتأكيد مدين لك بحياتي . ولكن ذلك لا يخول لك حق اقتحام منزلي .

– ومع ذلك فقد سرك قدومي ؟ !

تململ "تشستر" في مجلسه ، وقال : نعم . ولكن إلى حد ما . فقد كنت أفكر في رسالة الاحتيال التي تلقيتها في الصباح . فقد جاء فيها أنه ينبغي أن أدفع لرسول العصابة مبلغ الف جنيه . وقد حددت العصابة الفترة ما بين الساعة الثالثة والسابعة مساء للقاء . ولكن أحدا لم يتصل بي حتى الآن ومن ثم تملكني العجب .

قال "لوبين" باختصار :

لا ضرورة للعجب ، صحيح أني تاخرت قليلا . ولكني جئت على كل حال .

فصاح "تشستر" وهو يهم واقفا : ماذا بحق السماء ..!كف الرجل عن الكلام ، وغاص في مقعده عندما راى "لوبين" يصوب مسدسه إلى

صدره . ثم صاح : يا إلهي ! هل انت رسول عصابة الدائرة السوداء .!
فقال "لوبين" بصوت أقطع من حد السيف .
كفى مراوغة أيها "الصوت" !! مهما يكن . فبإمكانك أن تعطيني الألف جنيه .
فصاح "تشستر" في صوت أجش : هل انت مجنون ؟ لماذا تناديني بهذا الاسم ..؟
فاطلق "لوبين" ضحكة ساخرة ، رج صداها أرجاء الغرفة وغمغم :
- ترى هل ارتكبت هفوة أخرى .! إني مستعد للاعتراف بانني أخطات حين اعتقدت أن "مارتي أوليفي" هو "الصوت" . ولكني لا اظن انني أخطأت هذه الدفعة أيضا . إنك داهية أريب أيها "الصوت" ولكنك كبوت في النهاية ، بغير تعمد .! فزمجر رب الدار باهتياج : لا ريب أنك تهذي يا "ديل" . أو لعلك تقصد المزاح .؟ إنك تعرف أنني من ضحايا هذه العصابة الجهنمية . فكيف تتهمني إذن بانني "الصوت" ؟!
- إني لا اتمالك نفسي من الإعجاب بعبقريتك الفذة إيها "الصوت" ويقينا ، لقد قضيت أسابيع طويلة وانت تتلقى ضربات العصابة القاسية الواحدة تلو الأخرى ، ولكنها كانت ضربات مصطنعة كان الغرض منها ذر الرماد في عيني "ماري لانجفورد". وقد نجحت في ذلك إلى أبعد الحدود بل لقد استطعت أن تغرر بي إلى حد ما ، ولكني فضحت ألعوبتك في النهاية ايها "الصوت" أما الفخ الذي نصبته لي في منزلك . فقاطعه "تشستر" صائحا : فخ؟! لست افهم ماذا تعني . ؟!
- هذا بديع أيها "الصوت" إني أعترف لك بالنبوغ وسعة الباع فإن مجرد الإيحاء إلى أجيريك بشد وثاقك بعد القبض علينا فكرة رائعة .
فصاح "تشستر" بقنوط : أؤكد لك أن لا صحة لكل ما تقول يا "ديل" ، إذ ما الذي يحملني على العبث بك مادمت أرمي إلى قتلك؟. فأجاب "لوبين" . إنها الضرورة القصوى التي حتمت عليك سلوك هذا السبيل،

كان عليك أن تذر الرماد في عيني "ماري لانجفورد"، وتدخل في روعها أنك ضحية عصابة "الدائرة السوداء" حتى إذا اكفهر الجو من حولك في أحد الأيام حملتها على الكلام لتدعيم مركزك ، ولعلّ مما يؤسف له حقا أن نيتك خبيثة نحو الفتاة ، برغم نجاحك في إقناعها بان صداقتك لها بريئة من كل الشوائب .

أمسك "لوبين" عن الكلام ريثما يشعل لفافة تبغ ، ثم أردف : اتذكر اللحظة التي ارغمنا فيها أجيراك على الانكماش بجانب الجدار في صف واحد لقد اتيت ما اغضب "بيتلبس" ، أو ما جعله يتظاهر بذلك ، فالتقط أداة من فوق المكتب ؛ وهدد بإلقائها عليك . وفي هذه اللحظة بالذات عرفت أنك "الصوت" .

أخرج "لوبين" الأداة من جيبه . ووضعها مقلوبة فوق المكتب وقال - انظر إلى المداد الجاف فوق القاعدة ، إنه دليل على أن شخصا ما سكب زجاجة المداد التي كانت موضوعة فوق مكتبك ، فمن عساه كان ذلك الشخص ؟ أهو أنت ؟ أم "الأخ" "تشيك" ودس يده في جيبه واخرج منه ورقتين ماليتين ثم استطرد : مهلا لحظة يا عزيزي ، من المحتمل أنك سمعت عن زيارتي لمنزل الرفيق "مارتي" في حي كننجتون ليلة أمس ؟ إن كنت تجهل ذلك فاعلم أنني كنت هناك وقت أن وصل "مارتي" يحمل المكافأة "المبدئية" التي نفحتهم بها ثمنا لقتلي ؟ وبالمناسبة الم تكن متسرعا فزمجر "تشستر" . لعنة الله عليك .

- حسنا انظر إلى بقع المداد التي تلطخ هاتين الورقتين الماليتين ، ثم انظر إلى قاعدة أداة المكتب . وأخبرني اليس المداد واحدا اليس الصليب المحفور في قاعدة الأداة هو نفسه المرسوم فوق الورقة المالية العلوية ..؟

انتفض "جيرالد تشستر" . ثم قال بصوت أجش :

ليس في استطاعتي أن أتكهن بما ترمي إليه ..

فقال "لوبين" بلهجة صارمة : كفى مراوغة أيها "الصوت" إن التعليل المنطقي لبقع المداد هو أنه حين انسكبت المحبرة وتلطخت قاعدة أداة المكتب بالمداد وضعت الأداة عفوا فوق حزمة الأوراق المالية فلطختها بالمداد ، ولما كانت الأداة ملكك ، فالأوراق المالية إذن كانت أوراقك ولما كان "مارتي" قد حصل على الأوراق من "الصوت" فأنت إذن هو الصوت .

انفرجت أسارير "تشستر" بعض الشيء . وقال : إنك ذكي يا "لوبين" ولكن هذه القصة لن تحقق لك شيئا فإنك لست من رجال البوليس . وإنما لص خارج على القانون ، لاهم لك إلا حشر أنفك فيما لا شأن لك به ..

فقال "لوبين" باسما : عجبا لمثلك يتحدث إليّ بهذه القحة .

فزمجر "تشستر" بغضب :

ليكن ما تشاء يا "لوبين" ..

ولنرفع القناع من فوق وجهينا .! لنفرض جدلا أنني "الصوت" فماذا تريد ؟

– دعني أتم قصتي أولا إن "هودجسون" راح ضحيتك أو بالحري إنك دفعت أعوانك إلى قتله لأنه عاد إلى مكتبك بعد أن كنت تظن أنه رحل ورأى "مارتي" مختليا بك وسمعك تطلب إليه أن يقتلني ولما أدركت أن الرجل قد يتكلم بادرت بالتخلص منه ..

فقال "تشستر" باكتئاب :

– هذا صحيح لقد وضعت كثيرا من العراقيل في سبيلي وسببت لي متاعب جمة فكان من المحتم أن تختفي من فوق المسرح .

ألا لعنة الله عليك ! إنني مازلت مصرا على الفتك بك .. وثق أنني لن أتهاون في ذلك بعد الآن ..

فقال "لوبين" ساخرا :

– يؤسفني أن أقول لك : إنه لم يولد بعد الرجل الذي يستطيع أن

يصل إلى هذا الهدف الآن انظر ! وفتح "لوبين" أحد جانبي مسدسه ثم ضغط جزءا منه فانبعث منه بخار كثيف أصاب وجه "تشستر" وفي التو ؛ فقد الرجل وعيه وعندئذ نهض "لوبين" وتقدم من باب الشرفة ونادى قائلا :

- تعال يا "بيل" ..

ولج المفتش "وليامز" ومساعده الجاويش "وودهاوس" الغرفة وتقدم أولهما في خطى واسعة من "تشستر" وأحاط يديه بالقيد الحديدي فسأله "لوبين" :

- هل أنت مقتنع الآن ؟

- نعم إني مقتنع أن هذا اللعين هو الصوت يسرني أنني جئت معك لأسمع اعتراف الرجل بنفسي ..

فقال "لوبين" وهو يربت على كتف المفتش :

- أكبر الظن أننا انتهينا الآن من عصابة الدائرة السوداء ..

الفصل الثامن عشر

كان مقررا أن يعقد زواج الآنسة "جلوريا ماديسون" على الدوق "اوف شروبشير" في مكتب تسجيل شارع بونتسي في صباح أحد أيام الأسبوع الذي تلا أسبوع القبض على "جيرالد تشستر" فلما حان الموعد ، التام عقد العروسين ووالدي العروس ، وصديقي العريس البارون "جوستاف دي ريمهوف" .

وقال مستر "بنسون" المسجل :

– هل نبدأ إجراءات الزفاف ؟ فقالت العروس وهي تضغط ذراع عريسها في رفق :

– تفضل لماذا تبدو شديد الاضطراب يا "ديك" ! الا ترى اننا أوشكنا أن نتزوج..؟

فبذل الدوق مجهودا جبارا حتى استطاع السيطرة على أعصابه المضطربة وقال :

– أظن ذلك .

وبدأ المسجل يعمل بين مظاهر الغبطة والابتهاج وما لبث أن توقف واشار إلى العريس يطلب إليه تقديم خاتم الخطوبة..

ودس الدوق أصبعين من اصابع يده اليمنى في جيب صديريته ، واخرج الخاتم ، والبسه لعروسه في أصبعها ، فرنت إليه بنظرة حنون وابتسمت ، ثم تطلعت إلى الخاتم الثمين ، ولكنها ترنحت وطرأ عليها تبدل خطير ، فغاض الدم من وجنتيها ، وكست وجهها علامات الفزع الرهيب ..

ذلك أن الخاتم الذي البسها إياه الدوق ، لم يكن مرصعا ولا ثمينا وإنما كان خاتما أسود ..؟

همست بفزع :

- الخاتم ! الخاتم الأسود ..!

أطلقت صرخة ذعر قاتل ، ثم هوت فوق الأرض فاقدة الوعي ونشرت الصحف القصة بحذافيرها ، ولكنها أغفلت ذكر لون الخاتم ، وبينما كان أرسين لوبين" يطالعها ، إذ دق جرس التليفون، فوضع الصحيفة جانبا . والتقط السماعة . وإذا بالمتكلم صديقه المفتش "وليامز" ..

قال المفتش بصوت عميق :

- هل قرات النبأ المنشور في صحف المساء عن زفاف دوق "أوف شروبشير" ؟..

فقال "لوبين" نعم . ولكني لا أستطيع التصديق : إذ لماذا يحاول دوق "أوف شروبشير" ذلك الشاب الوديع أن يقلب حفلة زفافه إلى مأساة مروعة . وذلك باستبدال خاتم الخطوبة بخاتم أسود ..؟!

- هذا مالا أعلمه ، ولا يعلمه الدوق نفسه . لقد سمعت بالقصة منذ ساعة تقريبا . فذهبت لمقابلته . وإذا بالصدمة قد زعزت كيانه وهدت قواه .

فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال : إن مجرد إغماء "جلوريا" عند رؤية الخاتم الأسود دليل قاطع على أنها إحدى ضحايا عصابة الدائرة السوداء ..

هذا صحيح ..

- ولكن هذا غير معقول يا "بيل" لأن جميع افراد هذه العصابة من نزلاء السجون في الوقت الحاضر وهم رهن المحاكمة فقال "وليامز" بمرارة :

اكبر الظن انك اخطات للمرة الثانية عندما ظننت أنك قبضت على "الصوت" بالقبض على "جيرالد تشستر" . انا لا انفي انك قبضت على كثيرين من افراد العصابة . ولكنك لم توفق بعد في القبض على الراس المدبر . واعني به :"الصوت" ..

- إنك تدهشني يا "بيل" ..

- يا إلهي ! ماذا دهاك يا "ديل" . اين ذكاؤك وعبقريتك أليست القصة الجديدة خير دليل على أن الصوت لا يزال حرا طليقا ..؟! فقال "لوبين" بعد قليل من التردد :

يجوز ..

- إذن فقد عدلت عن رأيك في اتهام "تشستر" بأنه الصوت .

- إن الحقائق التي أدليت بها إليّ قد أرغمتني على العدول عن رأيي الأول ، وبالمناسبة . هل استجوبت الآنسة "ماديسون" ؟

فاجاب المفتش باكتئاب : من المستحيل الاقتراب من الفتاة يا "ديل" لقد حاولت فعلا ان اقابلها في قصر خطيبها . ولكني فشلت فقهقه "لوبين" ضاحكا . واستطرد المفتش :

لا تعجب لأن مستر "ماديسون" رفض أن يسمح لي بمقابلة ابنته وكانت حجته في ذلك أنه ليس للبوليس حق التدخل مادام ليس في الأمر جريمة ، بيد اني افلحت في تبادل حديث قصير ، مع الدوق نفسه ، وقد صارحني بأنه يجهل كيف تم استبدال الخاتم بالحلقة السوداء ، ولما حاولت أن أستدرجه في الحديث أقبل "ماديسون" و"ريمهوف" واخرجاني عنوة من الغرفة ثم من القصر .

- "ريمهوف" . ؟!

- نعم البارون "جوستاف دي ريمهوف" ذلك الثري الفرنسي الذائع الصيت : صديق الدوق الحميم .

فقال "لوبين" بهدوء : هل تراهنني على أن آتيك بقصة الفتاة كلها قبل منتصف الليل .؟

وقبل أن يتمكن المفتش من الاعتراض ، شكره "لوبين" ، واعاد السماعة إلى مكانها . وتحول "لوبين" عن التليفون ، وعندئذ رأى "باتريشيا" واقفة خلفه ؛ وهي تغلق معطفها .

ولما سألها عما سمعته أجابت : لقد سمعت كل نصيبك تقريبا من الحديث .

فاوما "لوبين" براسه . وقال :

حسنا ، سأذهب إذن لإحضار السيارة من الحظيرة .

مشى في دهليز ضيق يؤدي إلى الحظيرة . ولكنه بدافع من حذره لم يشأ إضاءة النور قبل فتح باب الحظيرة المؤدي إلى الطريق العام ، فلما فتحه ، وتلفت حوله . ثبت في مكانه كالتمثال فقد رأت عيناه الثاقبتان بقعة سوداء كبيرة تتحرك خلسة بجوار سور السكة الحديد المواجه لمنزله .

تسلل "لوبين" من الحظيرة كالشبح . وفي خفة النمر . وثب في الفضاء وانقض على الرجل الكامن بجوار السور . وأطبق على عنقه بيد من فولاذ .

ثم سأله : هل تبحث عني يا صديقي ؟ عجبا لك أيها الأخ "تشيك" ألا تذكرني .؟

وبيده الأخرى بحث "لوبين" في جيوب الرجل عما معه من سلاح.

وشد ما كانت دهشته عندما وجده مجردا من كل سلاح .. وساق "لوبين" أسيره إلى الحظيرة وأضاء النور فراح "تشيك" يتلفت حوله في فزع ثم رمي "لوبين" بنظرة تفيض بالحقد والموجدة .

سأل "لوبين" :

وماذا احترفت يا عزيزي "تشيك" بعد أن فقدت حانوتك الصغير في بيكاديللي ؟ أمازلت تقوم بدور الوسيط الأمين بين "الصوت" ومساعديه؟

يؤسفني ألا أستطيع الاهتمام الآن بأمرك لأنني في عجلة من أمري وبهذه المناسبة ما اسمك بالكامل..؟

فأجاب الرجل النحيف في لهجة تشف عن الرعب :

- إن اسمي "ويليت" وليس "تشيك" يا سيدي وأؤكد لك أنني لم أرك من قبل ..

- وأظنك لم تسمع عن "الصوت" أيضا ..؟

- أي صوت ..؟

- لا جدوى من المراوغة يا رجل ألم تكن تتسكع على مقربة من منزلي لتترك لي عربونا على الحب ، مثل هذا ..

وأبرز "لوبين" غلافا صغيرا ، وعندئذ خرج "تشيك" عن صمته ، وقال:

- حسنا يا مستر "ديل" ليكن ما تشاء ، ولكني لا أظنك ستنكل بي

لانني حملت إليك هذه الرسالة .؟ أنا لا أعلم ماذا بداخلها ، فقد اعطاها لي عابر سبيل لاضعها في صندوق رسائلك مقابل خمسة شلنات ..

- وفي تلك اللحظة أقبلت "باتريشيا" و "ماندفيل ليفنجستون" من المنزل وعندما تاملت "باتريشيا" وجه "الزائر" صاحت بانفعال: يا إلهي : إنه الرجل النحيف ، بائع التبغ ..

وقال "لوبين" لخادمه : عليك بحراسة الزائر يا "ماندفيل" وحذار أن يهرب ..!

مزق الغلاف وأخرج منه ورقة طبع فوقها الرسالة التالية :

"إنك جم النشاط يا "لوبين" ، استطعت أن تنكل باكثر اعواني ولكني اعلم انهم اقل شانا عندي من الباقين ، لا تنس لا أزال مطلق السراح وانك لن توفق إلى اقتناصي مهما حاولت ، فاعمل بنصيحتي ودعني وشاني وإلا فثق بانني ساحطمك .

"الصوت"

ورمق "لوبين" أسيره بنظرة فاحصة ، ثم قال :

حسنا . انت تعلم من هو وسارغمك على الاعتراف إلي باسمه ولكن الوقت لا يتسع لذلك الآن ..

وتقدم من احد جدران الحظيرة ، وفتح بابا صغيرا من الفولاذ سمكه ١٢٫٥ سم . وله قفل ذو خمس شعب اشبه باقفال الخزائن الضخمة ومن خلفه كهف ضيق اشبه بالصندوق وما كاد "تشيك" يرى الكهف حتى انتفض . وراح يقاوم "لوبين" ولكن هذا دفعه بعنف إلى الداخل ثم اغلق الباب خلفه وتحول "لوبين" إلى "باتريشيا" وقال :

- عجبا ! لماذا حرص الصوت على أن تصلني الرسالة الليلة ؟ خاصة بعد ان عرف المفتش "وليامز" بحادث زفاف دوق "اوف شروبشير" بساعة او اثنتين ! آه اظن أنني عرفت الحقيقة لا ريب أن الصوت علم ان "وليامز" سمع بالحادث وتكهن بان المفتش سيفضي إلي بتفاصيله ومن ثم خف إلى العمل بلاتوان او إبطاء وقد أصاب "الصوت" في تقديره فقد عولت فعلا على العمل .

وتوقف "لوبين" عن الكلام بغتة ورفع حاجبيه ثم استطرد : لكن لا ريب أن لـ"للصوت" عونا في قصر الدوق . وإلا فكيف عرف أن الدوق

افضى بالحقيقة أو ببعضها للمفتش "وليامز" ؟! تذكري هذه المسالة يا "باتريشيا" لانها على جانب عظيم من الاهمية واخرج "لوبين" من جيبه قصاصة من إحدى الصحف كان قد عثر عليها في أحد جيوب "تشيك" ونشرها بيديه وما إن ألقى نظرة واحدة على الصورة المنشورة في هذه القصاصة حتى استحال وجهه جامدا كوجوه التماثيل وارتسمت على وجهه علامات الغضب الشديد ، كانت القصاصة منزوعة من إحدى الصحف الأمريكية وتحمل صورة طفلة صغيرة رائعة الجمال ، ترتسم في عينيها نظرات الدهشة المقرونة بالفزع وقد كتب تحتها ما يلي :

"هذه صورة الطفلة "بيتي شهاردر" ابنة السفاح "بول شهاردر" الذي نفذ فيه حكم الإعدام أمس ، والطفلة تبلغ من العمر خمسة أعوام .. وتجهل كل شيء عن مصير ابيها وفي الطرف البعيد من الصورة يرى الكابتن "واليس بروس" المخترع المعروف في عالم الطيران . وزوجته اللذان تبنيا الطفلة التعسة وإننا لنحيي فيهما هذه النخوة ونرجو أن يغدقا على الفتاة من حنانهما ما يعوضها عن عطف أبيها المفقود" .

وفي التو ادرك "لوبين" أن الصوت كان بغير شك على استعداد لأن يضحي بالشيء الكثير لكيلا تقع هذه الصورة في يده وفي الطريق قال "لوبين" :

أغلب الظن أن حوادث مؤلمة تقع الآن في قصر "شروبشير" يا "باتريشيا" يا إلهي ! لو صح ما اتوقع فإنني لن أحجم عن إزهاق روح "الصوت" بنفسي .

وحاولت "باتريشيا" حمله على الإفصاح ولكنه لاذ بالصمت ..

وفي تلك الأثناء كان الدوق "شروبشير" ، وحموه مستر "فرانكلين أوسجود ماديسون" وصديقه الحميم البارون "جوستاف دي ريمهوف" في غرفة المكتبة وكان الدوق بادي القلق والجزع تشف تقاطيع وجهه الوسيم عن اضطراب شديد ..

قال للمرة العشرين : الحق إني لشديد الحيرة فقد كانت "جلوريا" على خير حال عندما ذهبنا إلى مكتب المسجل هذا الصباح فلماذا أصابها هذا التغير الشامل البعيد المدى !! لانزاع في أن للخاتم ضلعا كبيرا في ..

فقاطعه مستر "ماديسون" برفق خير لك الا تتمشى كثيرا مع الاستنتاج والتكهن يا بني . إذا كنت تعتقد أن ابنتي إحدى ضحايا هذه العصابة المحتالة فانت مجنون بغير شك . وفوق ذلك ، من ذا الذي يجرؤ على الاحتيال على ابنتي ؟ ثم لماذا يحتالون عليها ؟ إنك تعلم جيدا أن "جلوريا" فتاة قوية الأخلاق تعتز بكبريائها ولا يرقى إلى طهارتها ظل من الشك .

فأردف الدوق بعناد :

ولكن لماذا أغمي عليها فور رؤية الحلقة السوداء ! كم أود لو أستطيع التحدث إليها ! لماذا ترفض أن تسمح لي بمقابلتها ! إني أتوق إلى سؤالها عن أشياء كثيرة . ونهض مستر "ماديسون" واقفا وربت على كتف الدوق الشاب وقال برفق :

- أصغ إليّ أيها الدوق إنكم معشر الإنجليز قوم تحترمون القانون إلى أبعد الحدود حتى ليخيل إليكم انه لا يوجد مجرمون في العالم .

وفي تلك اللحظة سمع الرجال الثلاثة أصواتا مختلطة صادرة من ردهة القصر ، ميزوا بينها صوت كبير الخدم وهو يقول : إن حالة الآنسة "ماديسون" لا تسمح لها بمقابلة أحد .

وأسرع البارون "دي ريمهوف" ومستر "ماديسون" إلى الباب وفتحه أولهما وعندئذ سمع صوت زائر يقول : إنك مخطئ فيما نعتقد يا رجل فإنني إنما جئتِ لأمد يد المعونة للآنسة لا لأزيد في متاعبها بأسئلة لا طائل من تحتها .

كان الدوق قد انضم لحميه وصديقه ، وخرج ثلاثتهم إلى الردهة، فرأوا "أرسين لوبين" وهو يتقدم بخطى واسعة نحو الدرج الكبير بعد أن تخلص من قبضة كبير الخدم .

وفجاة اندفع البارون نحو الدرج كالسهم ، وقذف بنفسه فوق ساقي

"لوبين" وهو يصيح باعلى صوته : هذا الرجل ليس صحفيا، إنه ذلك الوغد "مارتن ديل" ؟! يا لله ، احملوه خارجا .

وجذب ساقي "لوبين" بعنف ، فاختل توازنه .

وسيطرت الدهشة على الجميع بما فيهم "لوبين" نفسه .

وبعد لحظات معدودات الفى "لوبين" نفسه في عرض الطريق فنهض متعثرا ومشى إلى سيارته فاستقبلته "باتريشيا" باسمة وقالت شامتة: لعمري إنك تستحق ما حل بك .

وشد ما كانت دهشتها حين أجاب "لوبين" :

- ولعمري أيضا إني لشديد الارتياح إلى ما حدث ! لقد أخرجت رؤيتي البارون "دي ريمهوف" عن صوابه فلماذا .؟

- هل كان البارون هو الذي قذف بك إلى عرض الطريق ؟

فاوما "لوبين" براسه واجاب كالحالم : نعم ، المهم . هو انه ما كاد الرجل يراني حتى عرفني وعندئذ ركبته شياطين الأرض جميعا . لقد بدأت المعركة انتظري هنا ، ساعود بعد قليل !! وفي لمح البصر . ابتلعه الظلام .

وبعد لحظات تسلق "لوبين" سور الحديقة ووثب إلى الداخل ودار حول القصر حتى بلغ أخره . وعندئذ راى الضوء ينبعث من نافذة في الطابق العلوي كان يرتكز فوق حافتها سلم يؤدي إلى الحديقة. وعند أسفل هذا السلم رأى "لوبين" رجلا يتطلع إلى النافذة . !

الفصل التاسع عشر

انقض "لوبين" على الرجل في خفة النمر ، انقضاض الصاعقة واهوى بجمع يده فوق مؤخر راسه . فهوى الرجل فوق الأرض فاقد الوعي .

كان هذا الهجوم الخاطف إيذانا ببدء المعركة وفي حذر شديد أخذ "لوبين" يتسلق الدرج . وهو موقن تماما بانه يؤدي إلى نافذة غرفة "جلوريا ماديسون" . حتى إذا بلغ قمته . وجد النافذة مفتوحة والستار مسدلا فوقها .

وسمع صوتاً خشنا يقول بلهجة امريكية : إن كل شيء قد أعد على خير وجه . وكلما أسرعنا بمغادرة هذا القصر كان ذلك أفضل.!

فقال صوت نسائي رقيق : هل أنت على استعداد يا أماه ؟

فاجابها صوت نسائي آخر أدرك "لوبين" أنه صوت مسز "ماديسون":

نعم اظن ذلك . ولكن كم أنا شديدة القلق يا "جلوريا" . إنني لا أكاد افهم لماذا نحن مسوقان إلى القيام بهذه الرحلة .؟! فقالت الفتاة بضجر:

إنك تعلمين أن أبي رجل مزعج . ولو عرف "ديك" شيئا من الحقيقة فلا ريب انه سينفجر كالعاصفة ! نعم يا أصدقائي . إننا على استعداد . فهلموا بنا .

أدرك "لوبين" انه يضيع الثواني الثمينة في استراق السمع . ومع انه لم يستطع أن يرد الحديث الغريب الذي سمعه إلى بواعثه الحقيقية . إلا انه أيقن أنه على الرغم من أن عصابة الدائرة السوداء كانت تحتال على "جلوريا ماديسون" إلا أن الدلائل كلها تشير إلى أن الفتاة أوشكت أن تخطف ، وأنها وأمها على وفاق مع الخاطفين .

حقا إنه لأمر يدعو إلى العجب الشديد !!

وأزاح "لوبين" شقي الستار بحذر شديد . وأطل إلى الداخل . فرأى رجلين أنيقي الثياب يوليأنه ظهريهما . وكانا يحملان مسدسين في أيديهما بينما انصرفت "جلوريا" وامها إلى إعداد نفسيهما للرحيل .

أشار الرجلان للفتاة وامها يستنهضانهما للرحيل وعندئذ وثب "لوبين" من فوق حافة النافذة وازاح شقي الستار وهو يقول : فيم العجلة يا أصدقائي ..؟!

جذب شقي الستار . وحاول أن يلف الرجلين فيهما فاطلقت مسز "ماديسون" صرخة ذعر مكبوتة . بينما تراجعت "جلوريا" إلى الجدار وقد ارتسمت على وجهها علامات الفزع القاتل . ولكن عند صفو الليالي يحدث الكدر .

سقط حامل الستار بقوة الجذب وصدم "لوبين" فوق مؤخر راسه ومع أنه كان يرتدي قبعة من الفلين السميك إلا انه أحس بدوار شديد..

انتهز أقرب الرجلين إليه الفرصة ، وتخلص من الستار ثم انقض عليه وكال له لكمة ساحقة . ولما كان "لوبين" واقفا أمام النافذة المفتوحة مباشرة فقد اختل توازنه وهوى من النافذة . وراسه إلى أسفل .

وخيل إلى "لوبين" أن الحظ قد تخلى عنه أخيرا . وأن موته قد اصبح في حكم المحقق ..

ولكن شاء القدر أن يسترد الرجل الذي صرعه "لوبين" عند أسفل النافذة وعيه في تلك اللحظة ، ويقف مترنحا . وعندئذ سقط "لوبين" فوقه ونجم عن ذلك صوت فرقعة عظام مخيف وكان الرجل الذي لطم "لوبين" يطل من النافذة . فلما رأى ما حدث شهق وهتف :

- يا للسماء ! لقد سقط اللعين فوق "جوني" . واكبر ظني أن الاثنين لقيا حتفهما . لم يعد في استطاعتنا سلوك هذا السبيل الآن ؟ صدق

الرجل في بعض قوله . ذلك أن سقوط "لوبين" فوق ضلوع "جوني" حماه من تهشم جمجمته إلا أنه أصيب بإغماء شديد . بينما تحطمت ضلوع "جوني" .. وطفر الدم من فمه .. وفي الغرفة . همست "جلوريا" في فزع:

يا إلهي ! إنهم قادمون . هلموا بنا يا لها من كلمات عجيبة تصدر عن فتاة يخف أبوها وخطيبها إلى نجدتها من مأزق حرج .

أسرعت إلى باب جانبي .. وفتحته . وإن هي إلا لحظات معدودات حتى كانوا قد غادروا القصر بهبوط سلم النجاة .

كان الدوق ورفيقاه قد سمعوا أصوات المعركة . فخفوا لتحري الحقيقة وارتقوا الدرج وثبا . والبارون "دي ريمهوف" في طليعتهم، ولكنه ما كاد يصل إلى قمة الدرج . حتى تعثر فاختل توازنه وسقط يتدحرج فوق الدرج وبذلك عرقل تقدم رفيقيه وأضاع عليهما ما لا يقل عن دقيقتين ثمينتين ، وأخيرا فتحوا الغرفة فألفوها خالية ورأى الدوق النافذة مفتوحة فاسرع إليها ، وأطل منها ، فرأى السلم وجثتي رجلين ممددين أسفله .

وفي تلك اللحظة برز بعض الخدم من باب القصر ، وكان أحدهم يحمل مصباحا كهربائيا ، سقطت أشعته فوق الرجلين ، فصاح مستر "ماديسون":

- يا إلهي إن أحدهما هو "مارتن ديل" ..!!

فصاح البارون من بين أسنانه :

- يا للعين ! .

وقال كبير الخدم من أسفل النافذة : يوجد هنا رجلان يا صاحب السعادة أحدهما ذلك الشاب الذي اقتحم القصر منذ قليل وأما الآخر فيبدو فاقد الحياة ..

فصاح "دي ريمهوف" :

لا تمسهما يا "هاوس" ! اتركهما حيث هما واتصل بالبوليس حالا

يا إلهي ! ألم اقل لكم إن "مارتن ديل" مشاغب فقال الدوق بقنوط :

و"جلوريا" أين هي ؟ فاسرع "دي ريمهوف" يقول :

- لقد خطفها أعوان "مارتن ديل" بغير شك ..

وبعد خمس دقائق كان المفتش "وليامز" يستقل سيارته ويسرع بها إلى قصر "شروبشير" .

الفصل العشرون

سادت الضوضاء القصر وانصرف الجميع إلى تفتيش غرفه وقد أهملوا شأن الجريحين ..

وفي تلك الأثناء بدأ "لوبين" يسترد وعيه ،ومع انه كان يشعر بألم ممض في كل جسمه إلا انه أخذ يتذكر ما حدث رويدا رويدا وما كاد يسمع الضوضاء الصادرة من داخل القصر حتى أدرك حرج مركزه ومن ثم تحامل على نفسه ومشى إلى أقرب دغل في الحديقة .

وسقط بين الأعشاب فاحتجب عن العيون ..

وصل المفتش "وليامز" إلى القصر بعد دقائق معدودات . فاستقبله الدوق والبارون و "ماديسون" وأخذوا يسردون عليه تفاصيل ما حدث..

سار الجميع إلى البقعة التي تركوا الجريحين فيها ، ولكنهم لم يجدوا غير رجل واحد ..

وصاح "ماديسون" بذهول : يا إلهي !! لقد اختفى "ديل" .

استشاط "وليامز" غضبا وصاح :

يا لله كان ينبغي أن تتركوا جماعة مسلحة من الرجال لحراسة "ديل" لعمري إن اللعين كان يسخر منكم ولا ريب ، إنه الآن على مبعدة كيلو مترات عديدة من القصر خير لكم أن تحملوا هذا الجريح إلى القصر حتى يأتي الطبيب ..

ولو لم يغفل المفتش اقل قواعد واجبه ، ولو أمر الخدم بتفتيش الحديقة لعثروا حتما على "لوبين" ممددا بين الأعشاب ولكن "وليامز" كان معذورا فقد شغله التفكير في المسؤولية التي جلبها على نفسه بالإفضاء إلى "لوبين" بقصة الخاتم وما سيؤدي إليه ذلك من مشاكل عند ظهور الحقيقة ، عن كل شيء آخر ..

وبعد أن عاين المفتش غرفة "جلوريا ماديسون" وسمع شهادة الجميع قال في دهشة :

- إن الموقف ليبدو شديد التناقض لأن المنطق يقول : إن مسز "ماديسون" وابنتها كان ينبغي أن تكونا قد أوشكتا أن تأويا إلى مخدعهما ولكن الدلائل كلها تشير إلى أنهما كانتا ترتديان ثيابهما كاملة . وقد سمعتكم تكثرون من الكلام عن العصابات ورجالها فهل هناك من رأى أحدا من المجرمين ؟

فأجاب مستر "ماديسون" : لا أظن ذلك لقد كنت وصديقاي هنا ثم سمعنا فجأة ضوضاء من غرفتها فلما ذهبنا إليها لم نجدها أو نجد أمها .

فقال مستر "وليامز" بحيرة : لست أفهم إذن كيف سمحت السيدتان لخاطفيهما بإخراجهما من القصر بغير مقاومة أو استغاثة ؟ أرجو أن تدع الموقف كله بين يدي يا سيدي الدوق وأظن أنه لن يمضي وقت طويل حتى تعود السيدتان إلى القصر .

ورفض "وليامز" أن يدلي بأية تفصيلات أخرى ولكنه كان يعتقد في قرارة نفسه أنه سيعثر على "جلوريا" وأمها في منزل "مارتن ديل" وغادر المفتش قصر "شروبشير" على عجل ، واستقل سيارته إلى منزل "لوبين" .

وكانت مفاجأة قاسية حينما وجد "لوبين" غائبا عن منزله .

وراح يضيق الخناق على "ماندفيل" ، فزل لسان الخادم واعترف بحكاية السجين ..

ورغم اعتراف "ماندفيل" ، أصر "وليامز" على رؤية السجين فقد مضى الاثنان إلى حظيرة السيارة ، وأمر المفتش "الخادم" بفتح باب "السجن"..

كان "تشيك" ممددا فوق الأرض ، والزبد يعلو شفتيه وعيناه تنظران إلى الفضاء كالموتى ..

هتف "وليامز" باكتئاب:لقد مات الرجل ، فهل تحول "لوبين" إلى القتل؟ تبا للعين ..!

حمل "تشيك" إلى خارج السجن ، وهو يقول : يبدو أن الرجل مات بالسم .

ركع بجوار الميت المزعوم ؛ وعندئذ حدث ما لم يكن في الحسبان رفع "تشيك" إحدى قدميه ، وركل المفتش بعنف شديد في بطنه ثم وثب واقفا وانفلت من الحظيرة كالسهم ثم اختفى في الظلام ..

الفصل الحادي والعشرون

أفاق "لوبين" من إغمائه للمرة الثانية بعد أن ساد قصر "شروبشير" الهدوء والصمت ..

نهض مترنحا وراح يتحسس أعضاءه فلما استوثق من سلامتها كلها ، مضى إلى سور الحديقة وتسلقه في كثير من الصعوبة ، وأخذ يبحث عن "باتريشيا" والسيارة ولكنه لم يجد لهما أثرا وتلفت حوله ، فرأى سيارة كبيرة تقبل من بعيد وتقف أمام باب القصر ثم هبط منها سائق يرتدي بزة فخمة وفي اللحظة ذاتها . فتح باب الحديقة وخرج منه البارون "جوستاف دي ريمهوف" .

وتبادل البارون بضع كلمات مع الدوق ومستر "ماديسون" ثم استقل السيارة . وانصرف بها ..

كان "لوبين" قد اختبأ خلف شجرة ضخمة . فغمغم يقول : لشد ما أعجب إلى أين يذهب هذا اللعين ..؟!

وانقلب راجعا إلى منزله في سيارة أجرة ..

استقبله المفتش "وليامز" بوابل من الأسئلة فلم يزد على أن سرد له ما وقع من حوادث في قصر "شروبشير" ..

فقال المفتش : هذه بغير شك قصة فريدة ولكن مما يؤسف له حقا أنك تدخلت في الموقف بطريقة غير مشروعة يا "ديل" .

- إذن فقد كنت تفضل أن تختفي المرآتان دون أن يعلم أحد بأمرهما ؟ هذا بغير شك لغو وشقشقة لسان ! إن ما يدخل الطمانينة على نفسي هو أن "باتريشيا" ذهبت في أثر الهاربين إذ لا ريب أنها رأتهم عند مغادرة القصر ، وأدركت من حالتهم الشاذة أن أمورا غير مشروعة قد وقعت داخل القصر ، فخفت للمطاردة ، وعندي أنها ستتصل بي

تليفونيا فور وقوفها على شيء ذي بال ، فلنذهب الآن لاستجواب أحد أعوان "الصوت" ..

فقال "وليامز" بأسى : لقد هرب اللعين ؟ تظاهر بالموت ثم انقض عليّ كالعاصفة ، ولاذ بالفرار ..

فصاح "لوبين" : يا للسماء ! لقد كنت أعلق أمالا كبارا على استجواب الرجل ، أظن أن "الصوت" يسعى هذه المرة للحصول على مبلغ ضخم من المال ..!

بعد أن ترك "لوبين" "باتريشيا" في السيارة ظلت الفتاة جالسة بها وهي تتأمل القصر . وبعد زمن غير يسير رأت سيارة كبيرة مطفأة الأنوار واقفة في طريق جانبي قريب . وما لبثت أن لاحظت أن بابا صغيرا في مؤخر الحديقة قد فتح . وخرجت منه امرأتان ورجلان . كان احدهما يحمل حقيبة ثياب متوسطة الحجم واستقل الأربعة السيارة الكبيرة فتلفتت "باتريشيا" حولها ، فلما لم تر "لوبين" أوجست خيفة ، وخشيت أن يكون قد ألم به ما عوقه عن ملاحقة الهاربين ، ومن ثم عولت على أن تقوم هي بالمطاردة فانطلقت بسيارتها في أثر السيارة الهاربة ، ولكن على بعد معقول.

غادرت السيارتان مدينة لندن ، وانطلقتا في مقاطعة سراي . وبعد ربع ساعة . رأت "باتريشيا" السيارة الكبيرة تنحدر في ممر منعرج ضيق فدخلته بسيارتها . وابطات من سرعتها وقد أرهفت حواسها . وتحفزت للطوارئ .

وبعد قليل رأت السيارة الكبيرة واقفة على مبعدة . فأدارت سيارتها وقفتها بين الأشجار الكثيفة القائمة على أحد جانبي الطريق ثم هبطت منها . وتقدمت سيرا على قدميها . ولم تلبث أن اشرفت على بقعة كبيرة من الأرض بها بناء صغير على مقربة منه طائرة خاصة

وزادت دقات قلب "باتريشيا" وأدركت أن المكان مطار خاص ، ودفعها الفضول إلى الاقتراب من الطائرة متخذة من الأشجار القريبة ستارا يحجبها عن العيون .

وسمعت أحد الرجلين يقول لصاحبه :

يستحسن أن تسرع بملء خزان البترول يا "كليفتون" لأن الرحلة إلى القلعة طويلة ، وقد تعرقلها التقلبات الجوية ..

أمر "كليفتون" السيدتين بالصعود إلى الطائرة فلم تمانعا أو تقاوما وغمغم "وودي" في قلق :

- لعمري لست أدري لماذا لم يحضر "الصوت" .؟

- يجوز انه تاخر مرغما أو اننا جئنا قبل الوقت المتفق عليه ولكني واثق من أنه لن يلبث أن يصل .

وبعد قليل اقبلت سيارة أخرى وهبط منها شاب مفتول الساعدين لم نره من قبل :

وكان القادم البارون "جوستاف دي ريمهوف" ..

الفصل الثاني والعشرون

دق جرس التليفون ، فوثب "لوبين" واقفا ، والتقط السماعة في لهفة فإذا بالمتحدث "باتريشيا هولم" تبادل الاثنان الحديث ولم يكد "لوبين" يسمع أوصاف الرجل الذي جاء بعد وصول الأسيرتين إلى الطائرة ، حتى هتف : إنه البارون "دي ريمهوف" بغير شك ..

قالت الفتاة :

- لقد حلقت الطائرة في الجو منذ عشر دقائق . فاسرعت إلى أقرب تليفون ، وقد لاحظت أن الطائرة ضخمة . وأن البارون هو الذي تولى قيادتها بنفسه . بينما عاد الرجلان اللذان كانا في حراسة السيدتين إلى لندن ..

- واين أنت الآن ..؟

- إنني في إحدى قرى مقاطعة سراي ، وبالمناسبة إني أرجح أنهم ذهبوا إلى فرنسا ..

- حسنا . عليك الآن أن تذهبي إلى مطار جانويك وتعدي . طائرتي الخاصة للرحيل . وسالحق بك بعد قليل ..

وشرح "لوبين" الموقف باقتضاب للمفتش "وليامز" فصاح : هذا سخف بغير شك ، فإن البارون في قصر "شروبشير" . وقد رأيته بعيني هناك .

فقاطعه "لوبين" : وأنا أيضا رأيته يغادر القصر ، ويستقل سيارة كبيرة . مهما يكن . فإني أرى أن تتصل بالقصر لتستوثق من عدم وجود البارون هناك .. واتصل المفتش فعلا بقصر الدوق ولشد ما كانت دهشته حين أنباه الدوق بأن صديقه البارون اضطر إلى الرحيل

فجاة :

واستعان "وليامز" بكل ما تعلمه في حياته من لباقة حتى استطاع أن يعرف موقع قصر البارون في فرنسا ..

وتحول المفتش إلى "لوبين" فرآه يدرس خريطة مفصلة لمقاطعة بريتاني باهتمام شديد .

وفجاة صاح "لوبين" :

- آه إليك قصر البارون ، إنه على مبعدة حوالي ٢٤ كم جنوب رينس ، ويخيل إلي انه مشيد في قلب غابة كبيرة ، انظر إلى هذه البحيرة المجاورة للقصر ..

وعاد "لوبين" إلى دراسة الخريطة ، وما لبث أن هتف : آه ! آه لقد قالت "باتريشيا" إن الطائرة ضخمة ، فلا ريب إذن أنها طائرة مائية ، ولا عجب فإن وجود البحيرة بجوار القصر دليل على ذلك ، حدثني يا "وليامز" ماذا تعرف عن البارون "دي ريمهوف" ..؟

فقطب المفتش حاجبيه ، وقال : لست أفهم ما الذي ترمي إليه ، ولكني أذكر أنه منذ ثلاثة أعوام حصل على سيارة انيقة ، وعجز عن دفع ثمنها وكادت المسألة تتطور وتصل إلى القضاء ، لولا أن تدخل أحد أصدقاء "ريمهوف" ، ودفع الثمن المطلوب ..

فتالقت عينا "لوبين" ببريق خاطف ، وقال إذن فقد كان "دي ريمهوف" معدما منذ ثلاثة أعوام ، وأما الآن فهو يسبح في بحار من المال ؟! هذا بديع .. هل تدرك معنى ذلك يا "بيل" ..؟! لقد حان وقت العمل؛ فهلم معي إلى مطار جانويك ؛ وأكبر ظني أننا سنصل إلى قصر الدوق في مقاطعة بريتاني بعد ساعتين ؛ وهذا ايضا بديع ..

فصاح "وليامز" بانفعال :

كفى ثرثرة يا "ديل" ، إذا كنت تظن انني سارافقكما في هذه الرحلة الجنونية فانت واهم ..

ولكن "لوبين" استطاع بعد لأي أن يقنعه بمرافقتهما ..

الفصل الثالث والعشرون

هبط "لوبين" بالطائرة فوق بقعة مسطحة تبعد حوالي كيلو متر من القصر ووثب إلى الأرض وهو يتنفس الصعداء .

وبدءوا رحلتهم سيرا على الأقدام .. وراحوا يشقون طريقهم وسط الغابة .. حتى لاح لهم قصر "دي ريمهوف" على بعد .. وكانوا قد بلغوا السور المرتفع المحيط بالقصر .. ولشد ما كانت دهشة المفتش "وليامز" .. حين رأى "لوبين" يثب في الفضاء .. ويتشبث بحافة السور .. ثم يتسلقه في خفة النمر وتبعه صديقاه.. ثم عبروا الحديقة وهم يحتمون بجذوع الأشجار الضخمة .. تأمل "لوبين" القصر .. فألفاه أشبه بقلعة حصينة .. وكانت جميع نوافذه مغلقة ..

وفجأة أشار "لوبين" بإصبعه إلى نافذة في الطابق العلوي .. كان ينبعث من خلالها شعاع ضئيل من الضوء ..

وجمد المفتش في مكانه كالتمثال .. فقد كان في وجود الضوء دليل على أن القصر مأهول ..

هتف بحدة :

دعنا نقتحم القصر يا "ديل" . إن أغلب نوافذه عتيقة و .

فقاطعه "لوبين" : لا ضرورة لاستعمال العنف يا "بيل" . لأن ذلك يجعل منا هدفا صالحا لمسدسات "المعارضة" فابقيا هنا ريثما أقوم بجولة استكشافية حول القصر ..

وقبل أن يتمكن المفتش من التعقيب على قول "لوبين" . كان هذا قد ابتعد عنهما . وهو مؤمن كل الإيمان أن "جلوريا" وأمها موجودتان في الغرفة المضيئة .

وكان "لوبين" قد رأى طائرة مائية راسية في البحيرة فأدرك أن

الباِرونِ وأسيرتيه قد وصلوا إلى القصر منذ قليل .. ورجح أن يكون البارون قد حرص على ألا تراه المراتان .. أو تعرفاه .. ومن ثم فقد عهد إلى أحد أعوانه بمرافقتهما .

ولما كان يعلم أن البارون لم يسبقه في الوصول إلى القصر إلا بدقائق ؛ فقد عول على الاستعانة بعنصر المفاجأة في هجومه ، قبل أن يعهد البارون لأحد أعوانه بمراقبة الحديقة .. وتلفت حوله، فرأى شجرة ضخمة ، على مقربة من القصر يمتد أحد أغصانها العلوية نحو سقف القصر ..

ولم يتردد ، تسلق الشجرة ، حتى بلغ الغصن ؛ فأخذ يزحف فوقه بحذر ولكنه سرعان ما أدرك أن الغصن يوشك أن يتحطم تحت ثقله . فانبعث واقفا . واستجمع قوته . ثم وثب في الفضاء.. ورأت "باتريشيا" والمفتش "وليامز" بقعة سوداء سابحة في الفضاء، فحبست "باتريشيا" أنفاسها . وأحس المفتش بقلبه يوشك أن يتوقف ، وهتف بانفعال :

يا للأحمق ..!

بيد أن قدمي "لوبين" كانتا قد استقرتا فوق سقف القصر المائل ؛ وتشبثت يداه بعمود خشبي قريب ، ثم زحف فوق بطنه بحذر حتى أصبح فوق النافذة المنشودة مباشرة . وعندئذ دلى نصفه الأعلى . وأصاخ السمع .!

وفي التو أدرك أنه التقى أخيرا بالصوت ..!

ما كادت الطائرة تهبط بـ"جلوريا" وأمها فوق البحيرة ، حتى قادهما أحد أعوان البارون في زورق صغير إلى الشاطئ . ثم مضى بهما إلى القصر العتيق . حيث ارتقوا درجا كبيرا ، وأخيرا توقف مرشدهما أمام أحد الأبواب وفتحه ، وأمرهما بالدخول . انصاعت المرأتان وهما

أشبه بالحالمتين ، وأحست "جلوريا" بعلبة ثقاب توضع في يدها ، ثم أغلق الباب عليهما .

أشعلت الفتاة عود ثقاب . ورات شمعدانا موضوعا فوق منضدة في منتصف الغرفة ، فاضاءته ..

وتلفتت حولها . ثم تبادلت مع أمها نظرات ملؤها الذعر والفزع.. كانتا في غرفة نوم عتيقة الأثاث ، غطى التراب أرضها . وفجاة سمعتا صوتا يرحب بهما في مقرهما الجديد .. وتلفتت المرأتان حولهما في رعب باحثتين عن مصدر الصوت ، وهمست "جلوريا" في فزع : أماه ، إن الغرفة شاغرة إلا منا ، فمن الذي يتحدث إلينا ..؟!

فقال الصوت بلهجة عميقة : يؤسفني أنني أفزعتك يا آنسة "ماديسون" إنني لست موجودا معكما في الغرفة ، انظري إلى الكوة الصغيرة التي فوق الباب ، إن بداخلها مكبرا للصوت ، يتصل بميكروفون أتحدث إليك منه ، أرى أولا أن أبادر بالاعتذار إليك عن قذارة الغرفة .

ولكني أؤكد لك أنكما ستنتقلان غدا إلى غرفة ملائمة .. سري عن "جلوريا" قليلا ، فأجلست أمها فوق أحد المقاعد . وراحت تحدق إلى الكوة بتحد وغضب . ثم صاحت :

- إني أعرف من أنت . ولكن لا تظن أننا نهابك . إن قصر "فييه" ملك لأسرة البارون "دي ريمهوف" و البارون صديق شخصي لنا .. قال الصوت: هذا صحيح . وقد اخترت هذا القصر بالذات لأسباب متعددة أولها أنه قصر عتيق مهجور ناء . وثانيهـا انه آخر مكان يخطر على بال الدوق "اوف شروبشير" ومستر "ماديسون" ان يبحثا عنكما فيه لعلمهما أنه قصر البارون ، وهو في طريقه إليه الآن وقد يصل غدا .. وقالت مسز "ماديسون" بمرارة :

- إذن فقد اختطفت البارون أيضا ..

فاجاب "الصوت" : يؤسفني ان اقول : إنه لم يكن من المستطاع أن نصل إلى اي اتفاق في لندن ، لانني مضطر إلى التزام الحذر الشديد . ثم إن كل تاخير يفضي إلى نتائج خطيرة . وسيخبر "دي ريمهوف" مستر "ماديسون" ودوق "شروبشير" بمكانكما . وسيفضي إليهما بسبب معقول يبرر به اختطافكما ..

فقالت مسز "ماديسون" بصوت اجش : ما اظنك تعني أن الدوق سيطلع على الحقيقة ..؟ إنك لن تحطم حياة ابنتي .

- إن الدوق لن يعلم شيئا إذا لزم زوجك جادة العقل . إن الفرصة سانحة الآن لإبرام صفقة معقولة ..

فقالت السيدة بفزع :

لقد عرضت عليك خمسين الف ريال مقابل إبقاء السر ، فاتوسل إليك الا ترغمني على إطلاع زوجي على الحقيقة ، لانه يجهل كل شيء عن ماساة حياة "جلوريا" .. فقاطعها "الصوت" بصوت يفيض بالحقد: لا مفر يا سيدتي من إطلاع زوجك على الحقيقة لان علمه بها يساوي نصف مليون جنيه .. فهل تفهمين يا سيدتي ؟ إني مستعد لكتمان السر مقابل الحصول على نصف مليون جنيه !.. فتاوهت السيدة وصاحت : كلا .. كلا ..

فقال الصوت : إذن دوق "شروبشير" هو الذي ينبغي الا يعلم ، لان علمه معناه القضاء على مستقبل "جلوريا" ، إنني رجل كريم معقول ، وثروة زوجك لا تقل عن سبعة ملايين من الجنيهات يا مسز "ماديسون" فاظن انه ليس من المغالاة ان أطلب نصف مليون مقابل سكوتي ..

فصاحت مسز "ماديسون" بياس :

ولكن هذه الثروة ليست نقدا . ومن المتعذر عليه ان يحصل على نصف مليون في وقت قصير ..

- إني على استعداد لقبول مائة الف جنيه نقدا . والباقي سندات تدفع لحاملها . سيعود البارون إلى لندن غدا ويفضي إلى زوجك بكل شيء وستكتبين له رسالة تصارحينه فيها بالحقيقة . وتطلبين إليه الإذعان ..

فأجابته صاخبة : وبفرض ان "فرانكلين" وافق . فإن تدبير المال يحتاج إلى أيام وربما أسابيع .. فقاطعها الصوت : ستكونان في غضون هذه الفترة ضيوف شرف على البارون "دي ريمهوف" . وأنا أشكر لكما عدم التجائكما إلى العنف أو المقاومة مع معاوني الذين أوفدتهم إلى قصر "شروبشير" لإحضاركما .. وضحك الصوت ضحكة رهيبة . وصاح بحنق :

لا جدوى من الرجاء والتوسل يا سيدتي . إن ابنتك مغرمة بالدوق كما هو مغرم بها . ولكنه لن يتوانى عن فسخ الخطبة إذا عرف السر . فإذا لم يدفع زوجك نصف مليون جنيه . فسيعرف القاصي والداني سر ابنتك . وهنا شهقت "جلوريا" ، وطفرت الدموع من عينيها ثم قالت وهي تصطنع الشجاعة :

- لا تصغي إليه يا أماه !! سأتحداه . وأخبر "ديك" بكل شيء ! وإني واثقة من نبله وكرم أخلاقه ..

فقال الصوت ساخرا :

لقد أعذر من أنذر . فناما الآن ملء جفونكما وغدا نستأنف المفاوضات ..

فغمغم "لوبين" يقول :

أؤكد لك أن لا مفاوضات غدا ولا بعد غد وفي حركة بهلوانية رائعة . انقلب "لوبين" على نفسه في الهواء . فاصطدمت قدماه بالنافذة اصطداما عنيفا . فتحطمت بينما استقر هو فوق أرض الغرفة ..

الخاتمة

أحدث تحطيم النافذة فرقعة هائلة تردد صداها في أرجاء القصر الساكن وانطفأ الشمعدان . فصرخت المرأتان والتصقتا ببعضهما .. وأسرع "لوبين" إلى باب الغرفة . والتصق بالجدران المجاورة . وقال : إني أسف على إزعاجكما يا سيدتي أظن أنكما تتلهفان على العودة إلى لندن أه إن اسمي "مارتن ديل" وأظنكما رايتماني قبل الآن ..

فتح باب الغرفة في تلك اللحظة ، ونفذ منه البارون "دي ريمهوف" . وكان يحمل مسدسا في يده .. وفي سرعة البرق . انقض "لوبين" على البارون فانتزع المسدس من يده وكال له لكمة ساحقة فوق فكه جعلته يسقط فوق الأرض كقطعة من الصخر .. وقال "لوبين" للسيدتين :

- سأعود إليكما بعد قليل .. وغادر الغرفة وأغلق الباب خلفه . ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات في الدهليز حتى سمع وقع أقدام متلصصة أعقبتها ثلاث طلقات نارية .. فقال : إذن فقد قررت الدفاع أو بالحري الهجوم يا صديقي ..؟

وأطلق بدوره رصاصة من مسدس البارون فسمع أنة عميقة . أعقبها سقوط جسم ثقيل ووثب "لوبين" تجاه قمة الدرج . ثم لطم الرجل بقدمه . فطار مسدسه من يده .

كان الرجل قد استقر عند أسفل الدرج من هول لطمة "لوبين" فانبعث واقفا . واندفع نحو الباب . ولكنه ما كاد يفتحه حتى استقبله المفتش "وليامز" قائلا :

ما معنى هذا ؟!

أدرك الهارب خطورة موقفة . فاستل مدية حادة . ورفع يده في الهواء . ثم هوى بها .. ولكن "باتريشيا" كانت له بالمرصاد . فجذبت

المفتش جانبا . وبذلك طاشت الطعنة وسقط الرجل وتحطمت المدية ..

وقال "لوبين" :

إنه "تشيك" .

فقال "تشيك" بتعاسة :

إني أسف يا "ديل" . ولكن الأوامر هي الأوامر . والصوت رجل لا يرحم من يعصي اوامره ..فاردف المفتش "وليامز" بصرامة : عما قريب ستسمع صوتا أخر أيها اللعين صوت العدالة والقانون ..

وحمل "لوبين" الأسير داخل القصر واغلق الباب وقاد رفيقيه والأسير إلى الطابق العلوي ثم إلى الغرفة التي ترك فيها السيدتين والبارون : واضاء مصباحه الكهربائي . فرأى السيدتين منكمشتين في احد اركان الغرفة تجسم الرعب فوق وجهيهما فطمانهما ثم تقدم من الشمعدان والتقطه . ثم أشعله وقال لـ"وليامز" : امعك زوج أخر من القيود الحديدية يا "بيل" ..؟ .. وتقدم "لوبين" من البارون، وقيده وما كادت "جلوريا" ترى البارون حتى صاحت مشدوهة : إنه ! إنه "جوستاف" ! يا إلهي ! هل من المعقول أن يكون هو .!

فقال المفتش "وليامز": نعم يا آنسة . إنه "االصوت" !

فقهقه "لوبين" ضاحكا وقال :

يؤسفني ان اقول لك إنك مخطئ يا عزيزي "بيل" وتقدم من "تشيك" ، وامسك به من ذراعه ثم دفعه إلى الأمام وقال : إليكم "الصوت" الحقيقي.

فصرخ "تشيك" صرخة مروعة . وصاح : هذا كذب فما انا إلا أجير ضعيف !.. تحول إلى "لوبين" . وزمجر بحقد : إنك تعتقد أنك رجل ماهر يا "لوبين" ! فحاول إذن أن تبرهن على أنني "الصوت" . فقالت "جلوريا" : إن هذا هو نفس الصوت الذي كان يخاطبنا منذ قليل .

وأردف "لوبين" بسخرية :

إننا جميعا معرضون دائما إلى التخلي عن دواعي الحذر في لحظات الخطر . وقد ارتكبت هذه الهفوة عندما تحدثت إلى السيدتين منذ قليل فاستعملت صوتك الطبيعي . ولم تحاول تغييره وبذلك كشفت نفسك ..

فصاح المفتش "وليامز" في ذهول :

هل أنت واثق مما تقول يا "ديل" .؟

فأجاب "لوبين" : نعم قد عرفت هذه الحقيقة لأول مرة عندما قبضت على هذا اللعين عند منزلي هذا المساء . أما قبل ذلك فقد كنت أعتقد أنه مجرد وسيط بين الصوت وأفراد العصابة ولكني لم أكد أعثر على قصاصة الصحيفة في جيبه حتى عدلت عن هذا الرأي ..

فتطلع المفتش إلى "جلوريا" بنظرة تنم عن القلق وقال :

آه القصاصة ! ولكني لا أفهم ..

فسأله "لوبين" :

من تظن غير الصوت نفسه يحرص على الاحتفاظ بهذه القصاصة ؟ لقد كان ذلك إهمالا جسيما من جانبك أيها الصوت، وراح المفتش "وليامز" ينظر إلى "تشيك" في حيرة وريبة مستنكرا أن يكون هذا الرجل الهزيل زعيم عصابة الدائرة السوداء التي اقامت لندن واقعدتها بجرائمها الرهيبة المحكمة الوضع واستطرد "لوبين" :

- لقد كان هذا اللعين من الذكاء بحيث زعم انه اجير ضعيف كما حرص على أن يبقى هذا السر مكتوما حتى عن أعوانه واصدقائه ، اتذكر حانوت التبغ يا "بيل" لقد كنا نظن انه يتلقى التعليمات من الصوت وهذا ما جعلنا نخطئ في مزاعمنا ، والواقع انه هو الذي كان يصدر تعليماته إلى أعوانه وكان يفعل ذلك بمهارة مدهشة ادخلت في روع هؤلاء الأعوان انه حلقة اتصال فحسب ولم يكن "مارتي أوليفي"

غير مساعد ضعيف عهد إليه بالقيام على شؤون النادي الليلي ، وكان جيرالد تشستر" المساعد الذي اضطلع بالسهر على شؤون العصابة في المدينة وأما البارون "دي ريمهوف" فكان عليه أن يمثل العصابة في الأوساط الأرستقراطية.. وكان البارون قد استرد وعيه في تلك الأثناء . واستوى جالسا .

فلما سمع عبارة "لوبين" الأخيرة ورأى القيد الذي يزين معصميه، زفر زفرة أخرى وهتف :

- يا إلهي! هذه خاتمة المطاف ؟!

وتحول إلى "تشيك" وزمجر : أيها الوغد السافل . لقد وعدتني بالا تتسرب إلي ذرة من الريبة ..

فغمغم "لوبين" : آه إليك يا "بيل" الرجل الذي سيحدثك بكل شيء. ألم تر كيف أنه كان من السهل على "دي ريمهوف" أن يتخذ من صداقته للدوق ذريعة لإقناعه بعدم الالتجاء إلى البوليس وطلب حمايته ؟ وفوق ذلك فإن وجوده في القصر أتاح السبيل للرجلين اللذين أوفدهما الصوت لخطف السيدتين وهو نفسه الذي نصح للسيدتين بملازمة الغرفة ، كما عمل على إبقاء الدوق ومستر "ماديسون" في غرفة المكتبة حتي نجح الرسولان في مهمتهما ..

فصاح البارون في فزع :

- اتوسل إليكم أن تمنحوني فرصة لإنقاذ شرفي أعطوني مسدسا واغلقوا على إحدى الغرف

وتحول المفتش "وليامز" إلي "جلوريا" ، وقال لها :

- إنك مدينة بالنجاة لمستر "مارتن ديل" يا آنسة ، إنني أعرف سرك ولكني أعدك بالكتمان فهل طفلتك موجودة في انجلترا ؟

فحدقت "جلوريا" في وجه المفتش بفزع وصاحت :

طفلتي ؟ ..

- لا ضرورة للإنكار يا سيدتي فقد اطلعت على قصاصة الصحيفة . وتكهنت ببقية القصة لقد كنت زوجة السفاك "شيهاردر" . كانت لك ابنة..

فقاطعه "لوبين" بهدوء : لا تكن أحمق يا "بيل" إن الآنسة "ماديسون" لم تتزوج على الإطلاق ، وما هي إلا الطفلة الصغيرة التي رايت صورتها في قصاصة الجريدة ، إن تاريخ هذه القصاصة يرجع إلى سنة ١٩٢٤ ..

فغمغم المفتش مشدوها : إني لا افهم شيئا !

فقال "لوبين" موضحا : منذ خمسة عشر عاما تبنى الكابتن "واليس بروس" وزوجته الطفلة "بيتي شهاردر" ، وبعد ذلك بستة أشهر قتل الكابتن في حادث طيارة كان يجربها ، اليس كذلك يا مسز "بروس" ..؟!

فقالت مسز "ماديسون" : إن مستر "ديل" على صواب أيها المفتش، فبعد أن مات زوجي الأول ، ادخلت "جلوريا" في أحد الأديرة، ورحلت إلى أوروبا ، وأقمت بها عدة أعوام ، وقد التقيت بمستر "ماديسون" في مونت كارلو ، ولما عرض علي الزواج لم أخبره بان "جلوريا" لم تكن ابنتي ، فقد كنت أشفق على الفتاة من المتاعب والأهوال التي ستتعرض لها من نبش الماضي ، وقد ظلت هي نفسها تجهل الحقيقة إلى عهد قريب عندما بدأت العصابة تطالبنا بالمال وتهددنا بكشف السر إذا توقفنا ، وأما زوجي فما زال يجهل كل شيء إلى هذه اللحظة!

فقال "لوبين" :

- هل فهمت الموقف على حقيقته يا "بيل" ، لقد استطاع الصوت أن يعرف بوسيلة ما أن مسز "ماديسون" كانت ذات يوم تدعى مسز "بروس" ولا ريب أنه تذكر قصة تبنيها ابنة السفاك، فاخذ يحوك

شباكه الجهنمية من حولهما .

وتمهل "لوبين" قليلا ، ثم استطرد : اما وقد قضي على عصابة الدائرة السوداء نهائيا، فإني أرى أن تبادر الآنسة "جلوريا" بإطلاع خطيبها على الحقيقة، وإني واثق من ان علمه بالقصة لن يؤثر في موقفه على الإطلاق .

(تمت بحمد الله)

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
								٣٢	٣١

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاد
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		